

المصباح

مجلة

المجلد الخامس
الجزء الخامس والسادس



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

الجديد

تابعوا ...



NEW & EXCLUSIVE

WWW.ALUKAH.NET



فبشر جهادى الدين يستمعون القول
فببصون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المحجاة

١٣١٥

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما
يذكر الأول الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصرفى يوم السبت غرة ربيع الأول سنة ١٣٢٠ - ٧ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٢)

باب الأخبار النبوية وآثار السلف الصالح

نشر في هذا الباب ما يعرف بالمسألة من أصل دينهم وانشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه

القضاء فى الاسلام - النبذة الرابعة مابى القضاء

(تمديد) أركان القضاء وأصول الحكم فى الاسلام أربعة الكتاب

العزيز والسنة المتبعة والاجتهاد فى الرأى والمشاورورة فى الأمر وإنها الأركان
عظيمة ، وأصول قوية ، والأساس الذى بنيت عليه هذه الأركان « درء

المتناسد وجاب المصالح والمنافع » ولهذا كان الاجتهاد شرطاً في القاضي لوجوب تمايق الاحكام على المنفعة في كل زمان ومكان بحسبه . فمن يدعى انه وجد في أمة من الأمم أساس اثبت من هذا الاساس وأركان أقوى من هذه الاركان فليدلنا على ذلك والا فليدعن اننا الناس بأن شريعتنا خير الشرائع وأساس العمران ولا يحتاج علينا بسوء حال قومنا الذين ما رعوها حق رعايتها في زمان ولا مكان . أما الاخبار والآثار الدالة على ما ادعيناه فهذا بعضها

(الحديث ٢٥) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال له لما بعثه الى اليمن : « كيف تقضي ؟ » قال أقضي بكتاب الله قال « فإن لم تجد في كتاب الله » قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « فإن لم تجد في سنة رسول الله » قال أجهد رأيي ولا آلو (أي لا أقصر) قال ف ضرب رسول الله صلى الله عليه على صدره وقال : « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى به رسول الله » . فهذا دليل على ان القاضي مفوض اليه تحري الحق في الأفضية والاجتهاد لاستبانة العدل المطلوب في الكتاب والسنة وذلك بعد اختياره من أهل الكفاءة الذين استوفوا الشروط التي نوهنا بها من قبل وقد اتبع هذه الطريقة الانكليزي في هذا العصر فالعمدة عندهم في الاحكام اجتهاد القاضي العادل

(ح ٢٦) عن عمرو بن العاص وأبي هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « اذا اجهد الحاكم فإخطأ فله أجر وان أصاب فله أجران »

(٢٥) رواه ابو داود والترمذي والدارمي (٢٦) رواه البخاري ومسلم . وكذا

الحاكم والدارقطني واحمد بالفاظ اخرى

والذي يصيبه الحاكِم أو يخضعه هو الحق وإصابة الحق هي العدل ومتى تحرى الحاكِم العدل ولم يتعمد الميل الى أحد الخصمين يظهر له الحق في الغالب فاذا تعمد الجور اختلط عليه الامر وكان مخذولا في الدنيا والآخرة . يدل على ذلك الحديث الآتي وهو

(ح ٢٧) عن وثالة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « ما من مسلم ولي من أمر المسلمين شيئا الا بعث الله اليه ملكين يسدّدانه مانوى الحق فاذا نوى الجور على عمد وكلاه الى نفسه » . ويظهر من النصوص الواردة في الحق والعدل أن مراد الشرع منها هو ما يعرفه الناس بالفطرة السامية والمقل وإنما شرعت الأحكام ووضعت القواعد تهدي الحاكِم الى طريق الوصول الى الحق الذي يتعمد الظالمون اخفاه

(ح ٢٨) عن علي كرم الله وجهه قال قات يارسول الله اذا بعثتني في شيء أكون كالسكة المحماه أم الشاهد يرى ما لا يراه الغائب ؟ قال « بل الشاهد يرى ما لا يراه الغائب » وهذا دليل على ان مراعاة المصالح والمنافع هي الأصل في القضاء لأن الأحكام القضائية ليست من الأمور التعبدية وإنما هي وسائل لمعرفة الحقوق وإعطاء كل ذي حق حقه ولذلك لا يحل لمن حكم له بشيء يعلم انه ليس له أن يأخذه وان كان القاضي هو الرسول عليه الصلاة والسلام كما يعلم من الحديث الآتي وهو

(٢٧) رواد الطبراني ورواه البيهقي بلفظ آخر بمعناه من حديث ابن عباس وضمفوه ورواه البزار بلفظ آخر وفي سنده منهم (٢٨) رواد احمد والبخاري في التاريخ والدورقي وابو نعيم في الحلية وابن عساكر وابن منصور

(ح ٢٩) عن أم سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي بنحو مما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار، والألحن بالحنة هو الأبلغ قولاً والأفصح عبارة. وتبي من أركان الحكم المشاورة ولا أعرف فيها حديثاً مرفوعاً يتعلق بالقضاء وحسبنا الأمر العام بها في القرآن وستأتي شواهدا في آثار السلف

(ح ٣٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو يطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأهواهم ولكن اليمين على المدعى عليه » قال النووي في شرح مسلم : وفي رواية البيهقي باسناد حسن أو صحيح زيادة عن ابن عباس مرفوعاً « لكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر »

(ح ٣١) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه »

(ح ٣٢) عن وائل بن حجر قال : جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى النبي (ص) فقال الحضرمي : يا رسول الله ان هذا قد غلبني على أرض كانت لأبي . قال الكندي هي أرض في يدي أزرعها ليس له فيها حق فقال النبي (ص) للحضرمي « ألك بينة؟ » قال لا . قال « فلك يمينه » . فقال يا رسول الله الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه فقال رسول الله (ص) لما أدبر الرجل « أما لئن حلف على مال أيا كله ظلماً

(٢٩) رواد احمد والشيخان وصحاب السنن الأربعة (٣٠) رواد أحمد ومسلم

(٣١) رواد الترمذي (٣٢) رواد مسلم والترمذي وصححه

ليلقين الله وهو عنه معرض»

قال الامام الحافظ الفقيه ابن القيم الجوزية في كتابه (إعلام الموقعين) مانصه: البينة في كلام الله ورسوله وكلام الصحابة اسم لكل ما يبين الحق فهي أهم من البينة في اصطلاح الفقهاء حيث خصوها بالشاهدين أو الشاهد واليمين. ولا حرج في الاصطلاح ما لم يتضمن حمل كلام الله ورسوله عليه فيقع بذلك الغلط في فهم النصوص. ونذكر من ذلك مثلاً: «أولاداً وهو ما نحن فيه - انظر البينة - فانها في كتاب الله اسم لكل ما يبين الحق كما قال تعالى «أمدأرسلنا رسلاً بالبينات» وقال «وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً يوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون بالبينات» وقال «وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة» وقال «قل إنني على بينة من ربي» وقال «أفمن كان على بينة من ربه» وقال «أم آتيناكم كتاباً فهم على بينات منه»^(١) وقال: «أولم تأتيتهم بينة ما في الصحف الأولى» وهذا كثير لم يختص به لفظ البينة بالشاهدين بل ولا استعمل في الكتاب فيها البينة اذا عرف هذا فقول النبي صلى الله عليه وسلم للمدعي «ألك بينة» وقول عمر: البينة على المدعي. - وان كان هذا قد روي مرفوعاً -

المراد به أنك ما يبين الحق من شهود أو دلالة؛ فان الشارع في جميع المواضع يقصد ظهور الحق بما يمكن ظهوره به من البينات التي هي أدلة عايه وشواهد له ولا يرد حقاً قد ظهر بدليله أبداً فيضيع حقوق الله وعباده ويمطلبها. ولا يقف ظهور الحق على أمر معين لا فائدة في تخصيصه به مع مساواة غيره في ظهور الحق أو رجحانه عليه ترجيحاً

(١) قرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر (بينات) والباقون (بينة)

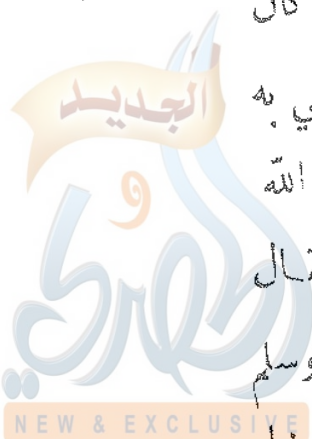
لا يمكن جرده ودفنه كترجيح شاهد الحال على مجرد اليد في صورة من على رأسه عمامة ويده عمامة وآخر مكشوف الرأس يدو أثره ولا عادة له بكشف رأسه . فبينة الحال ودلالته هنا تفيد من ظهور صدق المدعي أضعاف ما يفيد مجرد اليد عند كل أحد فالشارع لا يهمل مثل هذه البينة والدلالة ويضع حقايلم كل أحد ظهوره وحجته . بل لما ظن هذا من ظنه ضيعوا طريق الحكم فضاع كثير من الحقوق لتوقف ثبوتها عندهم على طريق معين وصار الظالم الفاجر ممكناً من ظلمه وفجوره فيفعل ما يريد ويقول لا يقوم عليّ بذلك شامدان اثنان . فضاعت حقوق كثيرة لله ولعباده وحيث أن أخرج الله أمر الحكم العام عن أيديهم وأدخل فيه من أمر الامارة والسياسة ما يحفظ به الحق تارة ويضيع به أخرى ويحصل به العدوان تارة والعدل أخرى ولو عرف ما جاء به الرسول على وجهه لكان فيه تمام المصلحة المغنية عن التفريط والعدوان

« وقد ذكر الله سبحانه نصاب الشهادة في القرآن في خمسة مواضع فذكر نصاب شهادة الزنا أربعة في سورة النساء، وسورة النور . واما في غير الزنا فذكر شهادة الرجلين والرجل والمرأتين في الاموال فقال في آية الدين « واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان » فهذا في الحمل والوثيقة التي يحفظ بها صاحب المال حقه لا في طريق الحكم وما يحكم به الحاكم فان هذا شيء وهذا شيء . وأمر في الرجعة بشاهدين عدلين وأمر في الشهادة على الوصية في السفر باستشهاد عدلين من المسلمين أو آخرين من غيرهم وغير المؤمنين هم الكفار والآية صريحة في قبول شهادة الكافرين على وصية (المسلم) في السفر عند عدم

الشاهدين المسلمين وقد حكم به النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة بعده ولم يجبي بعدها ما ينسخها فإن المائدة من آخر القرآن نزولا وليس فيها منسوخ وليس لهذه الآية معارض البتة ولا يصح أن يكون المراد بقوله «من غيركم» من غير قبيلتكم فإن الله سبحانه خاطب بها المؤمنين كافة بقوله «يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم» ولم يخاطب بذلك قبيلة معينة حتى يكون قوله «من غيركم» أيها القبيلة . والنبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم هذا من الآية بل إنما فهم منها ما هي صريحة فيه وكذلك أصحابه من بعده «وهو سبحانه ذكر ما يحفظ به الحقوق من الشهود ولم يذكر أن الحكم لا يحكمون إلا بذلك . فليس في القرآن نفي الحكم بشاهد ويمين ولا بالتكول ولا باليمين المردودة ولا بإيمان القسامة ولا بإيمان اللعان وغير ذلك مما يبين الحق ويظهره ويدل عليه . اه المراد منه وذكر بديه ما اتفقوا عليه من الشهادات وما اختلفوا فيه

آثار السلف . عبرة للخلف

قضاء الخليفين (١) روى الدارمي والبيهقي عن ميمون بن مهران قال : كان أبو بكر إذا ورد عليه خصم نظر في كتاب الله فان وجد فيه ما يقضي به قضى به بينهم وان لم يجد في كتاب الله نظر هل كانت من النبي صلى الله عليه وسلم فيه سنة فان علمها قضى بها فان لم يعلم خرج فسأل المسلمين فقال أتاني كذا وكذا فنظرت في كتاب الله وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجده في ذلك شيئاً فهل تعلمون ان النبي (ص) قضى في ذلك بقضاء



فر بما قام إليه الرهط فقالوا نعم قضى فيه بكذا وكذا فيأخذ بقضاء رسول الله (ص) ويقول عند ذلك : الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نينا وان أعياه ذلك دعا رؤس المسلمين وعلماءهم فاستشارهم فاذا اجتمع رأيهم على الأمر قضى به . وان عمر بن الخطاب كان يفعل ذلك فان أعياه ان يجدي القرآن أو السنة شيئاً دعا رؤس المسلمين وعلماءهم واستشارهم فاذا اجتمع رأيهم على أمر قضى بينهم . وإنما كان يرجع الى أقضية أبي بكر لأنها مبنية على ما ذكر فر بما ذكرته بدليل كان عنه ذاهلاً . وينظر في سؤال مثل أبي بكر رضي الله عنه عن قضاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكون الصحابة كانوا يخبرونه بما لا يعرفه منها فانه حجة على الجاهل الذين كانوا يزعمون أن مقلديهم كانوا محيطين بالسنة لا يغيب عنهم منها شيء . وقد ورد بمعنى هذا الأثر آثار أخرى . وفي المحاكم لأن ضرب عن المشاركة (٢) روي البيهقي عن ابن سيرين انه قال : إن كان عمر بن الخطاب يستشير في الأمر حتى إن كان يستشير المرأة فر بما أبصر في قولها الشيء يستحسنه فيأخذ به . « وفي هذا الأثر من الفقه تكريم النساء ومشاركتهم للرجال في الرأي حتى في الأمور العامة وهذا مما يرفع نفوسهن التي كانت قبل الإسلام مضمومة . وما روى عنه من انه قال : خالفوا النساء فان في خلافهن البركة فمعناه لا تتبعوا أهواءهن على ان سنده ضيف

كتاب عمر في القضاء (٣) روي الدارقطني والبيهقي وابن عساكر عن أبي الدوام البصري قال كتب عمر الى أبي موسى الأشعري : « أما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا أدلي اليك ^(١) فانه لا ينفع تكلم

(١) أدلي اليك أي تخصوص اليك وقال ابن القيم أي ما توصل به اليك من الكلام



بحق لا نفاذ له. آس^(٢) بين الناس في وجهك وعجايبك وقضائك، حتى لا يطع شريف في حيفك ولا يئس ضعيف من عدلك. البينة على المدعي واليمين على من أنكر. والصالح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً. ومن ادعى حقاً غائباً أو بينة فاضرب له أمداً ينهي إليه فإن يتده (٣) أعطيته بحقه وإن أعجزه ذلك استحللت عليه القضية فإن ذلك أبلغ في المدر وأجل للمعى^(٤) ولا يمنعك قضاء قضيت فيه^(٥) اليوم فراجعت فيه رأيك^(٦) وهديت فيه لرشدك إن تراجع فيه الحق^(٧) فإن الحق قديم لا يبطله^(٨) شيء ومراجعة الحق خير من التماسه في الباطل^(٩) والمسلمون عدول بعضهم على بعض^(١٠) إلا مجرباً عليه شهادة زور أو مجلوداً في حد أو ظنينا في ولاء أو قرابة^(١١) فإن الله تعالى تولى من العباد السرار وستر عليهم الحدود إلا بالبيئات والأيمان. ثم الفهم الفهم فيما أدلي اليك، ما ورد عليك^(١٢) مما ليس في قرآن ولا سنة. ثم قاييس الأمور عند ذلك وأعرف الأمثال^(١٣) ثم أعمد فيما ترى إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق. وإياك والنضب والتناق

الذي تحكم به بين الخصوم. وفي نسخة كنز العمال (إذا أدى اليك) ولعلمها تحريف (٢) في نسخة كنز العمال (وآس) والمعنى ما يريدون (٣) في نسخة كنز العمال «فإن جاء بينة» (٤) في الكنز (وأحلى) وذكرت نسخة في هامش اعلام الموقعين وهي تحريف كما حرف فيه لفظ للمعى فكتاب (العلماء) (٥) في الكنز (قضيته) (٦) في الكنز (لرأيك) (٧) في الكنز (إن تراجع الحق) (٨) في الكنز (لا يبطل الحق) (٩) الجملة في الكنز بدون عطف (١٠) في الكنز زيادة (في الشهادة) (١١) المستثنيات في نسخة كنز مرفوعة. والظنين المهم في شهادته لتقاربة أو الولاء (١٢) في الكنز (أدلي اليك) (١٣) في الكنز زيادة لفظ (والاشباه) وليس المراد انه يقيس على كلام غيره وإنما ميزان القياس ما ذكره بعد

والضجر والتأذي بالناس والتسكّر عند الخصومة أو الخدوم (شك أبو عبيد)
فإن القضاء في مواطن الحق مما يوجب الله به الأجر ويحسن به الذكر^(١٦)
فمن خلصت نيته^(١٥) في الحق ولو على نفسه كرهه الله ما بينه وبين الناس .
ومن تزين لهم بما ليس في نفسه شأنه الله^(١٦) فإن الله تعالى لا يقبل من
من العباد إلا من كان خالصاً . فإظنك بثواب عند الله^(١٧) في عاجل رزقه
وخزائن رحمته . والسلام عليك ورحمة الله^(١٨) »

قال ابن القيم بعدما أورد هذا الكتاب في اعلام الموقعين : « وهذا
كتاب جليل تلقاه العلماء بالتقبل وبنوا عليه أصول الحكم والشهادة والحاكم
والمنقذ أحوج شيء إليه وإلى تأمله والتفقه فيه » ثم شرحه شرحاً مطولاً .
وقد اعتمدنا في نصه هنا على نسخة إعلام الموقعين لأننا رأيناها أصح
وذكرنا ما وجدناه من الاختلاف بينها وبين نسخة « كنز العمال » في
الهامش وليس فيه شيء جوهرى .

القسم العمومي

﴿ آثار محمد علي في مصر ﴾

لفظ الناس هذه الايام في محمد علي وماله من الآثار في مصر
وأهلها وأكثرت الجرائم من الخوض في ذلك والله أعلم ماذا بعث المادح
على الاطراء ، وماذا حمل القادح على الهجاء ، غير انه لم يبحث باحث في
حالة مصر التي وجدها عليها محمد علي وما كانت تصير بالبلاد اليه لو بقيت

(١٤) في الكنز) ويحسن له الذخر) (١٥) في الكنز) نفسه) (١٦) سقط لفظ الجلالة من

نسخة الكنز) (١٧) في الكنز) وما ظنك بثواب الله) (١٨) آخر الرواية في الكنز) والسلام

وما نشأ عن محوها واستبدال غيرها بها على يد محمد علي . اذكر الآن شيئاً في ذلك ينتفع به من عساة ينتفع ، ويندفع به من الوهم ما ربما يندفع ، كانت حكومة البلاد المصرية قبل دخول الجيش الفرنسي فيها من أنواع الحكومات التي كانت تسمى في اصطلاح الغربيين حكومات الاشراف وتسمى في عرف المصريين حكومات الالتزام وتعرف عند الخاصة بحكومات الأقطاع . وأساس هذا النوع من الحكومة تقسيم البلاد بين جماعة من الامراء يملك كل أمير منهم قسماً يتصرف في أرضه وقوى ساكنيها وأبدانهم وأموالهم كما يريد فهو حاكمهم السياسي والاداري والقضائي وسيدهم المالك لرقابهم . ومن طبيعة هذا النوع من الحكومة أن تنمويه الأثرة وتغلظ فيه أصول الاستبداد وتفروقه وتزرع نفس كل أمير الى توسيع دائرة ملكه بالاستيلاء على ما في يد جاره من الامراء . فكان من مقتضى الطبيعة ان كل أمير لا ينفك عن التدبير والتفكر فيما تعظم فيه شوكته ، وما يدفع به عن حوزته ، وان يكون الجميع دائماً في استمداد إما للوثوب وإما للدفاع . واكن الامراء في مجموعهم كانوا يقاومون سلطة الملوك فيضطر الملك لاستماتهم ومحاباة بعضهم للاستعانة به على البعض الآخر فضعف بذلك استبداد الملوك فيهم حاجة الامراء الى المال كانت تسوقهم الى ظلم رعاياهم وكانت شدة الظلم تميل برعاياهم الى خذلانهم عند هجوم العدو عليهم . ظهر ذلك في خصوماتهم المرة بعد المرة فاضطر الامراء أن يخفقوا من ظلمهم وان يتخذوا لهم من الاهل انصاراً يضبطونهم عند قيام الحرب بينهم وبين خصومهم . أحسن الاهلون بحاجة الامراء اليهم فزادوا في الدالة على

الامراء واضطروهم الى قبول مطالبهم فعظمت قوة الارادة عند أولئك الذين كانوا عبيداً بمقتضى الحكومة وانتهى بهم الأمر ان قيّدوا الامراء والملوك معاً ولم يكن ذلك في يوم أو عام ولكنه كان في عدة قرون كما هو معروف عند أهل المعرفة

نم كانت الحكومة في مصر على نوع تخالف به جميع الحكومات الشرقية وكانت البلاد متوزعة بين عدة أمراء كل منهم يستغل قسماً منها ويتصرف فيه كما يهوى وكان كل يطلب من القوة ما يسمح له بمد يده الى ما في يد الآخر أو يدفع به صوته فالخصام كان دأبهم والحرب كانت أهم عملهم . لذلك كان كل منهم يستكثر من المالك ما استطاع ليُمَدَّ منهم جنده ولكن كانت تُعوزُهُ مؤثمتهم اذا كثروا فاضطروا الى اتخاذ اعوان من أهالي البلاد فوجدوا من العرب أحزاباً كما وجدوا منهم خصوماً . ثم رجعوا الى سكان القرى فوجدوا فيهم ما يحتاجون اليه فاتخذوا بيوتاً منها أنصاراً لهم عند الحاجة وعرف هؤلاء حاجة الامراء اليهم فارتفعوا في أعينهم وصار لهم من الامر مثل ما لهم أو ما يقرب من ذلك . لهذا كنت ترى في البلاد المصرية بيوتاً كبيرة لها رؤساء يعظم نفوذهم ويعلمو جاههم ذلك كان يقضي على كل أمير من أولئك الامراء أن يصرف زمنه

في التدبير : واستجلاب النصير ، وإعداد ما يستطيع من قوة لحفظ ما في الجديد

يده والنممكن من إخضاع غيره ، أنصاره من الأهالي كانوا يجارونه في ذلك خوفاً من تعدي أعوان خصمه عليهم ف وقعت القسمة بين الأهالي ولا تزال أسماء الأقسام معروفة الى اليوم — سمد وحرام . هذا يحدث بطبعه في النفوس شتماً وفي العزائم قوة ويكسب القوى البدنية والمعنوية

أهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net
حياة حقيقية مهما احتقرت نوعها . فكانت العناصر جميعها في استمداد لأن

يتكوّن منها جسم حيّ واحد يحفظ كونه ويعرّف العالم بمكانته
جاء الجيش الفرنسي والبلاد في هذه الحالة . دخل البلاد بسهولة
لم يكن يندظرها . احتل عاصمتها واستقر له السلطان فيها . لم تكن الا أيام
قلائل ، حتى ظهر فيه القلق وعظمت حوله القلاقل ، أخذت القوى الحيوية
الكامنة في البلاد تظهر فكثرت الدتن ولم تنقطع الحروب والمناوشات ولم
يهدأ رؤساء العساكر بال . يدلك على ذلك شكوى نابليون نفسه في
تقريره الى كان يرسلها الى حكومة الجمهورية من اصطفايا العربان لعساكره
من كل طريق ، وسلبهم ارواحهم بكل سبيل ، واضطر نابليون أن يسير
في حكومة البلاد بمشورة أهلها وانتخب من أعيانها من يشركه في الرأي
لدبيرها طوعاً لحكم العليوية التي وجدها

قتل بعض رؤساء الجيش واضطربت عليه البلاد وجاء الجيش العثماني
ومعاونه الجيش الانكليزي وخرجت عساكر الفرنسيين من مصر ولا
أطيل الكلام فقد ظهر محمد علي بالوسائل التي هيأها له القدر

ما الذي كانت تذاذره البلاد من نوع حكومتها؟ كانت تنظر ان
يشرق نور مدينة يضيء لرؤساء الاحزاب طارقهم في سيرهم ابلوغ آمالهم
وقد كان ذلك يكون لو أمهلهم الزمان حتى يعرف كل منهم ما بلغ به غيره
الغاية التي كان يقصدها في بلاد غير بلاده . وما كان بينهم وبين ذلك الا
أن يخنطوا بأهل البلاد الغربية ويرتفع الحجاب الذي أسدله الجهل دونهم .
أو كانت تنظر ان يأتي أمير عالم بصير فيضم تلك العناصر الحية بعضها الى
بعض ويؤلف منها أمة تحكمها حكومة منها ويأخذ في تقوية مصباح

العلم بينها حتى ترتقى بحكم التدريج الطبيعي وتبلغ ما أعدته لهاتلك الحياة الأولى
 ما الذي صنع محمد علي؟ لم يستطع ان يحى ولكن استطاع أن يميت.
 كان معظم قوة الجيش معه وكان صاحب حيلة بمقتضى الفطرة فأخذ
 يستعين بالجيش وبمن يستميله من الاحزاب على إعدام كل رأس من
 خصومه ثم يعود بقوة الجيش وبمجزب آخر على من كان معه أولاً وأعانه
 على الحسم الزائل فيمحقه وهكذا حتى اذا سحقت الأحزاب القوية وجهه
 عنائه الى رؤساء البوت الرفيعة فلم يدع منها رأساً يستتر فيه ضمير (أنا)
 واتخذ من المحافظة على الأمن سيلاً لجمع السلاح من الأهالي وتكرر
 ذلك منه مراراً حتى فسد بأس الاهالي وزالت ملكة الشجاعة منهم وأجوز
 على ما بقي في البلاد من حياة في أنفس بعض أفرادها فلم يبق في البلاد رأساً
 يعرف نفسه حتى خلع من بدنه أو نفاذ مع بقية بلده الى السودان فهلك فيه
 أخذ يرفع الاسافل ويعليهم في البلاد والقرى كأنه كان يحن لشبهه
 فيه ورثه عن أصله الكريم حتى انحط الكرام وساد اللثام ولم يبق في
 البلاد الا آلات له يستعملها في جباية الاموال وجمع المساكر بآية طريقة
 وعلى أي وجه فحق بذلك جميع عناصر الحياة الطيبة من رأي وعزيمة
 واستقلال نفس ليصير البلاد المصرية جميعها أقطاعاً واحداً له ولأولاده
 على أثر اقطاعات كثيرة كانت لاصراء عدة

الجديد

ماذا صنع بعد ذلك؟ اشراأت نفسه لأن يكون ملكاً غير تابع
 للسلطان العثماني فجعل من العدة لذلك أن يستعين بالأجانب من الأوربيين
 فأوسع لهم في المجاملة وزاد لهم في الامتياز خارجاً عن حدود المعاهدات
 المنعقدة بينهم وبين الدولة العثمانية حتى صار كل صعلوك منهم لا يملك

قوت يومه ملكامن الملوك في بلادنا يفعل مايشاء ولا يسأل عما يفعل .
وصغرت نفوس الأهالي بين أيدي الاجانب بقوة الحاكم وتمتع الأجنبي
بمقوق الوطني التي حرم منها وانقلب الوطني غريباً في داره، غير مطمئن
في قراره، فاجتمع على سكان البلاد المصرية ذلان - ذل ضربه الحكومة
الاستبدادية المطلقة وذل سامهم الأجنبي إياه ليصل الى مايريده منهم
غير واقف عند حد أو مردود الى شريعة

قالوا : انه اطلع نجم العلم في سماء البلاد . نعم غني بالطب لاجل
الجيش والكشف على المجني عليهم في بعض الاحيان عند ما يراد ايقاع
الظلم بمتهم . وبالهندسة لأجل الري حتى يدبر مياه النيل بعض التدبير ،
ليستغل أقطاعه الكبير،

هل تفكر يوماً في إصلاح اللغة عربية أو تركية أو أرثوذية ؟ هل
تفكر في بناء التربية على قاعدة من الدين أو الأدب ؟ هل خطر في باله
أن يجعل للاهالي رأيا في الحكومة في عاصمة البلاد أو أمهات الاقاليم ؟
هل توجهت نفسه لوضع حكومة قانونية منظمة يقام بها الشرع وليستقر
العدل ؟ لم يكن شيء من ذلك بل كان رجال الحكومة إمامن الارثود
أو الجرا كسة أو الأرمن المورلية أو ما أشبه هذه الاوشاب وهم الذين
يسميهن بعض الأحداث من أنصاره اليوم دخلاء وكانوا يحكمون بما
يهوون لا يرجعون الى شريعة ولا قانون وإنما يتبعون مرضاة الامير،
صاحب الاقطاع الكبير

أين البيوت المصرية التي أقيمت في عهده على قواعد التربية الحسنة ؟
أين البيوت المصرية التي كانت لها القدم السابقة في ادارة حكومة أو سياستها أو

سياسة جندها مع كثرة ما كان في مصر من البيوت الرفيعة العمادة، الثابتة الأوتاد، أرسل جماعة من طلاب العلم الى اوربا ليتعلموا فيها . فهل أطلق لهم الحرية أن يبتثوا في البلاد ما استفادوا ؟ كلا ولكنه استعملهم آلات تصنع له ما يريد وليس لها ارادة فيما تصنع . وجد بعض الأطباء الممتازين وهم قليل ، ووجد بعض المهندسين الماهرين وايسوا بكثير ، والسبب في ذلك ان محمد علي ومن معه لم يكن فيهم طبيب ولا مهندس فاحتاجوا الى بعض المصريين ولم يكن أحد من الأعوان مسلطاً على المهندس عند رسم ما يلزم له من الأعمال ولا على الطبيب عند تركيب أجزاء العلاج فظهر أثر استقلال الارادة في الصناعة عند أوائك النفر القليل من النابفين ، وكان ذلك مما لا تخشى عاقبته على المستبدين

هل كانت له مدرسة لتعليم الفنون الحربية ؟ أين هي وأين الذين نبهوا من طلابها ؟

فان وجدنا نافع فهل هو من المصريين ؟ عدوا ان شتم أحياء أو أمواتا

وجد كثير من الكتب المترجمة في فنون شتى من التاريخ والفلسفة والأدب ولكن هذه الكتب أودعت في المخازن من يوم طبعت وغلقت عنها الأبواب الى أواخر عهد اسماعيل باشا فأرادت الحكومة تفرغ المخازن منها ، وتخفيف ثقلها عنها ، فنثرتها بين الناس فتناول منها من تناول . وهذا يدنا على انها ترجمت برغبة بعض الرؤساء من الاوربيين الذين أرادوا نشر آدابهم في البلاد لكنهم لم ينجحوا لأن حكومة محمد علي لم توجد في البلاد قراء ولا متفهمين بتلك الكتب والفنون

كانوا يتخطفون تلامذة المدارس من الطرق واقفاء القرى (الأقفاء الناس المجهورلون)

كما يتخطفون عساكر الجيش فهل هذا مما يجب القوم في العلم ويرغبهم في ارسال أولادهم الى المدارس ؟ لا بل كان يخوفهم من المدرسة كما كان يخيفهم من الجيش

حمل الأهالي على الزراعة ولكن يأخذ الغلات ولذلك كانوا يهربون من ملك الأتبان كما يهرب غيرهم من الهواء الاصفر ، والموت الأحمر ، وقوانين الحكومة لذلك المهد تشهد بذلك

يقولون انه أنشأ المعامل والمصانع ؟ ولكن هل حبب الى المصريين العمل

والصنعة حتى يستبقوا تلك المعامل من أنفسهم؟ وهل أوجد أساندة يحفظون علوم
الصنعة وينشرونها في البلاد؟ أين هم؟ ومن كانوا؟ وأين آثارهم؟ لا بل بَقِضَ الى
المصريين العمل والصنعة بتسخيرهم في العمل والاستبداد بثمرته فكانوا يتربصون
يوماً لا يعاقبون فيه على هجر العمل والمصنع لينصرفوا عنه ساخطين عليه ، لاعتين
الساعة التي جاءت بهم اليه .

يقولون انه أنشأ جيشاً كبيراً فتح به الممالك ودوخ به الملوك، وأنشأ الأسطولاً
ضخماً ثقل به ظهور البحار ، وتفتخر به مصر على سائر الامصار . فهل علم المصريين
حبَّ التجنُّد وأنشأ فيهم الرغبة في الفتح والغلب وحبَّ اليهم الخدمة في الجندية
وعلمهم الافتخار بها؟ لا بل علمهم الهروب منها وعلم آباء الشبان وأمهاتهم أن ينوحوا
عليهم معتقدين انهم يساقون الى الموت بعد ان كانوا ينتظمون في أحزاب الأسماء وبحار بون
ولا يباليون بالموت أيام حكم الممالك وكان من ينتظم في الجندية على عهد محرر مصر
لا يخرج منها الا بالموت . هل شعر مصري بمظمة أسطوله أو بقوة جيشه ، وهل
خطر ببال أحد منهم أن يضيف ذلك اليه بأن يقول هذا جيشي وأسطولي أو جيش
بلدي أو أسطوله؟ كلا لم يكن شيء من ذلك فقد كان المصري بعد ذلك الجيش وتلك القوة
عوناً لظلاله فهي قوة خصمه . كذلك كان يمدها كل عثماني في مصر أو في غير مصر .
ليقل لنا أنصار الاستبداد كم كان في الجيش من المصريين الذين بلغوا في رتب
الجندية الى رتبة البكباشي على الاقل؟ فما أثر ذلك في حياة مصر والمصريين الأسوأ
الأثر . أثر كله شر في شر لذلك لم تلبث تلك القوة أن تهدمت واندرت

ظهر الأثر العظيم عند ما جاء الانكليز لاختاد ثورة عربي . دخل الانكليز
مصر بأسهل ما يدخل به داهية على قوم ثم استقروا ولم توجد في البلاد نخوة في رأس
تبت لهم أن في البلاد من يحامي عن استقلالها وهو ضد ما رأينا عند دخول
الفرنساويين الى مصر وبهذا رأينا الفرق بين الحياة الاولى والموت الاخير وجهله
الاحداث فهم يسألون أنفسهم عنه ولا يهتمون اليه

لا يستحي بعض الأحداث من ان يقول ان محمد علي جعل من جدران سلطانه

بنية من الدين . أي دين كان دعامة لسلطان محمد علي؟ دين التحصيل . دين الكرباج .

ذين من لادين له الا ما بهواه ويريده . والا فليقل لنا أحد من الناس أي عمل من أعماله ظهرت فيه رائحة للدين الاسلامي الجليل ؟ لا يذكرون الا مسألة الوهابية وأهل الدين يعلمون أن الاغارة فيها كانت على الدين لا للدين . نعم ان الوهابية غلوا في بعض المسائل غلوا أنكره عامهم سائر المسلمين وما كان محمد علي يفهم هذا ولا سفك دماءهم لارجاعهم الى الاعتدال وانما كانت مسألة سياسية محضة تبعها جراءة محمد علي على سلطانه العثماني وكان معه ما كان مما هو معروف

نعم أخذ ما كان للمساجد من الرزق وأبدلها بشيء من النقد يسمى فائض رزنامة لا يساوي جزأ من الالف من ايرادها . وأخذ من أوقاف الجامع الازهر ما لو بقي له اليوم لكانت غلته لاتقل عن نصف مليون جنيه في السنة وقرر له بدل ذلك ما يساوي نحو أربعة آلاف جنيه في السنة

وقصارى أمره في الدين انه كان يستميل بعض العلماء بالخلع أو اجب- لاسمهم على الموأد لينفي من يريد منهم اذا اقتضت الحال ذلك وأفاض العلماء كانوا عليه في سخط ماتوا عليه

ولا أظن أن أحداً يرتاب بعد عرض تاريخ محمد علي بصيرته ان هذا الرجل كان تاجراً زارعاً وجندياً باسلاً . ومستبداً ماهراً لكنه كان لمصر قاهراً ، ولحياتها الحقيقية معدماً، وكل ما نراه الآن فيها مما يسمى حياة فهو من أثر غيره متمنا الله بخيره ورحمنا من شره والسلام (مؤرخ)

(بقية الاجتماع الثالث للجمعية أم القرى)

(المنعقد في مكة المكرمة في ١٨ ذي القعدة سنة ١٣١٦)

أجاب (السعيد الانكليزي) ان المسلمين من حيث مجموعهم أغنياء لا يعوزهم المال اللازم للتدرج في العلوم حتي للسياحات البحرية والقبطية . لان فريضة الزكاة على مالكي النصاب والكفارات المالية جاعلة لفقراء الامة وبعض الشؤون العمومية نصيباً غير قليل في مال الاغنياء بحيث اذا عاش المسامون مسامين حقيقة أمنوا الفقير



وعاشوا عيشة الاشتراك العمومي المنتظم التي يتنى ما هو من نوعها اغلب العالم المتمدن الافرنجي الذين لم يهتدوا بعد لطريقة نيلها مع انه تسمى وراء ذلك منهم جمعيات وعصبيات مكونة من ملايين باسم (كومون وفنيان ونهاست وسوسياست) كلها تطالب التساوي أو التقارب في الحقوق والحالة المعاشية ذلك التساوي والتقارب المقررين في الاسلامية ديناً بوسيلة انواع الزكاة والكفارات ولكن تعطيل ايتاء الزكاة وايفاء الكفارات سبب بعض الفتور المبحوث فيه كما سبب اهمال الزكاة فقد الثمرات العظيمة من معرفة المسلم ميزانية روته سنويا فيوقى نفقاته على نسبة روته ودخله . ولا شك ان الواحد من الاربعين يفي ان يبذل لاجل هذه الثمرة وحدها . والشريعة الاسلامية هي اول شريعة ساقى الناس والحكومات لاصول الميزانية المؤسس عليه فن الاقتصاد المالي الافرادى والسياسى

ويخيل الى ان سبب هذا الفتور الذي أخذ حتى بالدين هو فقد الاجتماعات والمفاوضات وذلك ان المسلمين في القرون الاخيرة قد نسوا بالكلية حكمة تشريع الجماعة والجمعة وجمعية الحج وترك خطبائهم ووعاظهم خوفاً من الامراء التعرض للشئون العامة كما ان علماءهم صاروا يسترون جبينهم بمجملهم التحدث في الأمور العامة والحوض فيها من الفضول والاشتغال بما لا يعنى وعدمهم أتيان ذلك في الجوامع من اللغو الذي لا يجوز وربما اعتبروه من الغيبة او التجسس أو السبي بالفساد فسرى ذلك الى افراد الامة وصار كل شخص لا يهتم الا بنحو يرضه نفسه وحفظ حياته في يومه كأنه خلق امة وحده وسيبوت غداً وهكذا صار المسلم جاهلاً ان له حقوقاً على الجماعة الاسلامية والجماعة البشرية وان لهما عليه منها ذاهلاً عن انه مدني بالطبع لا يعيش الا بالاشتراك ناسياً او هاجراً أو امر الكتاب والسنة له بذلك (مرعى)

ثم بتواالى القرون والبطون على هذه الحال تأصل في الامة فقد الاحساس الى درجة انه لو خربت هذه الكعبة والعياذ بالله تعالى لما تقطعت الجياد اكثر من لحظة ولا اقرل لما زاد تلاطم الناس على سبعة أيام كما ورد في الأثر لان المراد باؤلئك الناس اهل ذلك الزمان

وإذا دققنا النظر في حالة الأمم الحية المعاصرة وهي ليس عندها ما عندنا من الوسائل الشريفة للاجتماع والمفاوضات نجدهم قد احتالوا الاجتماعات ولاسترقاء السمع وتوجيه النظر بوسائل شتى .

(١) منها تخصيصهم يوماً في الاسبوع للبطالة والتفرغ من الاشغال الخاصة لتحصل بين الناس الاجتماعات وتنعقد الندوات فيدبائون ويتناجون

(٢) ومنها تخصيصهم أياماً يتفرغون فيها للمذاكرة في مهمات الاعمال لاعظم رجالهم الماضين تشويقاً للتمثيل بهم

(٣) ومنها اعدادهم في مدنهم ساحات ومبتديات تسهياً للاجتماع والمذاكرات والقاء الخطب وابداء التظاهرات

(٤) ومنها ايجادهم المنزهات الزاهية العمومية واجراء الاحتفالات الرسمية والمهرجانات بقصد السوق الاجتماعات .

(٥) ومنها ايجادهم محلات التشخيص المعروف (بالكوميديا) و (التياترو) بقصد اراءة العبر واسترقاء السمع للحكمم والوقائع ولو ضمن أنواع من الخلاعة اتخذت شياكاً لمقاصد الجمع والاسماع ويعتبرون ان نفعها اكبر من ضرر الخلاعة

(٦) ومنها اعتاؤهم غاية الاعتناء بتمميم معرفة تواريخهم الملية المفصلة المدججه بالمثل والاسباب تمكيناً لحب الجنسية .

(٧) ومنها حرصهم على حفظ الماديات المتبهة وادخار الآثار القديمة المنووهة واقناء النفائس المشعرة بالمفاخر .

(٨) ومنها اقامتهم النصب المفكرة بما نصبت له من مهمات الوقائع القديمة .

(٩) ومنها نشرهم في الجرائد اليومية كل الوقائع والمطالعات الفكرية .

(١٠) ومنها بثهم في الاغاني والنشائد الحكمم والحماسات الى غير ذلك من الوسائل التي تنشئ في القوم نشأة حياة اجتماعية وتولد في الرؤس حية وحاسة وفي النفوس سمواً ونشاطاً .

أما المسلمون فانهم كما سبق بيانه أهملوا استعمال تلك الوسائل الشريفة المؤسسة عندهم للشورى والمفاوضات والتناصح والتداعي اعني بذلك الجماعة والجمعة وجمية الحج حتى كأن الشارع لم يقصد منها غير اداء الفريضة فقط بصورة تبسدية بسيطة والحال ان حكمة الشارع ابلغ من ذلك وعندني ان هذا أعظم اسباب الفتور. (مرحى)

إهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net
فاجابه (الامام الصيبي) ان هذا أشبه بالعوارض مند بالاسباب فهو اليق بان يكون
دواء للداء ونحن مهتمون ابتداء بمعرفة سبب الفتور .

ثم قال اني ارى ان السبب الاكبر للفتور هو تكبر الامراء وميلهم للعلماء المتناقين
المنافقين الذين يتصاغفرون لديهم ويتداولون لهم ويحرفون أحكام الدين ايوفقوا بينها وبين
أهوائهم فاذا يرحي من علماء يشتركون بدنياهم وديارهم ويقبلون يد الأمير لقبيل العامة
أيديهم ويحقرون أنفسهم للعظماء، ليطماظموا على ألوف من الغنم فاء أكبر همهم التماسد
والتباغض والتخاذل والتفاضل لا يحسنون أمراً من الامور حتى الخصومة فتراهم
لا يراغمون الا بتكفير بعضهم بعضاً عند الامراء والمامة .

وهذا داء عياء صبب المداوات جداً لان كبر الامراء يمنهم من الميل الى العلماء
العاماين الذين فيهم نوع غافظة لابتدئها ونعما هي مزينة لولاها لفقدا الدين بالكلية. (مرحي)
فلا شك ان أفضل الجهاد في الله في هذا الزمان الحظ من قدر العلماء المنافقين
عند المامة وتحويل وجهتهم لاحترام العلماء العاماين حتى اذا رأى الامراء انقياد
الناس لهؤلاء اقبلوا هم أيضاً عليهم رغم أنوفهم واذعنوا لهم طوعاً أو كرهاً على انه
يجب على حكماء الامة المجاهدين في الله ان يمتنوا بالوسائل اللينة لتثقيت عقول العلماء
العاماين لان العلم رافع للجهل فقط ولا يفيد عقلاً ولا كياسة فيلزم تعابهم وتعريفهم
كيف تكون سياسة الدين وهكذا يفعل الحكماء عندنا معاشر اسلام الصين
ولا تفقد أية بلدة كانت رجالا حكماء نبلاء يمتازون طبعاً على العامة لهم نوع من
الولاء حتى على العلماء .

وهؤلاء الذين نسميهم عندنا بالحكماء هم الذين يطابق عليهم في الاسلامية اسم
أهل الحل والعقد الذين لا تعقد (الامامة) شرعاً الا بهم وهم خواص الطبقة
العليا في الامة الذين أمر الله عز شأنه نبيه بمشاورتهم في الامر الذين لهم شرعاً حق
الاحتساب والسيطرة على الامام والعمال لانهم رؤساء الامة ووكلاء العامة والقائمون
في الحكومة الاسلامية مقام مجالس النواب والاشرف في الحكومات المقيدة ومقام
الأسرة الملكية التي لها حق السيطرة على الملوك في الحكومات المطلقة كالعين وروسية
ومقام شيوخ الانخاذ في أزاء امراء المشار العربية او تلك الامراء الذين ليس لهم من
الامر غير تنفيذ ما يبرمه الشيوخ .

واذا دققنا النظر في أدوار الحكومات الاسلامية من عهد الرسالة الى الآن نجد

ترقيها ومحطاتها تابمين لقوة أو ضعف احتساب أهل الحل والعقد واشتراكهم في تدبير شؤون الأمة .

وإذا رجعنا البصر الى التاريخ الاسلامي نجد ان النبي عليه السلام كان أطوع المخلوقات للشورى امتثالاً لامر ربه في قوله تعالى (وشاورهم في الامر) حتى انه ترك الخلافة لمجرد رأى الأمة .

ثم كان أول الخلفاء رضي الله عنه أشبه الناس به حتى انه أخذ رأي سرة الصحابة فيمن استخلف. ثم إن الخليفة الثاني اتبع أثر الاول وان استأثر في ترتيب الشورى فيمن يخافه ثم لما اجهد الخليفة الثالث في مخالفة رؤساء الصحابة في بعض المهمات لم يستقم له الامر وظهرت الفتن كما هو معلوم ثم إن معاوية رحمه الله كان قائل الاستقلال بالرأي فحسنت أيامه عما كان قبيلها . وهكذا كانت دولة الامويين تحت سيطرة أهل الحل والعقد لاسيما من سرة بني أمية فانتمت على عهدهم الاحوال كما كان ذلك كذلك على عهد صدر العباسيين حيث كانوا مذعنين لسيطرة رؤساء بني هاشم ثم لما استبدوا في الرأي والتدبير خالفوا امر الله واتباع طريقة رسول الله سأت الحال حتى قتلوا الملك . وهكذا عند التدقيق في كل فرع من الدول الاسلامية الماضية والحاضرة بل في ترجمة كل فرد من الملوك والامراء بل في حال كل ذي عائلة أو كل انسان فرد نجد الصلاح والفساد دائرين مع سنة الاستشارة أو الاستقلال في الرأي .

فاذا تقرر هذا عامنا ان سبب الفتور العام المبحوث فيه هو استحكام الاستبداد في الامراء عُتُوا وتكبراً وترك أهل الحل والعقد الاحتساب جهلاً وجبانة وهذا عند بعض الاقوام المسلمين وأما الاكثر فقد اسوا لاعلماء هداة ولا سرة اباة بل هم فوضى في الدين والدنيا ولا بدع فيمن يكونون على مثل هذه الحال ان لا يرجي لهم دواء الا بعناية بعض الحكماء الذين يجيئون من أية طبقة كانت من الامم وقد قضت سنة الله في خلقه ان لا تخلو أمة من الحكماء .

فأجاب (العالم النجدي) ان شؤون السياسة في الصين تختلف كثيراً عن غيرها وليس في الصين ملوك كثيرة وأمراء جبارة كما عند غيرهم فالحكماء في الصين آمنون ومن جهة أخرى لم يزل الاسلام في الصين خيفاً خفيفاً لم يفسده الفتن والتشديد ومع ذلك ترى الفتور شاملهم أيضاً ونحن الآن نجت عن السبب العام لهذا الداء وليس كل السبب أحوال الامراء والعلماء .

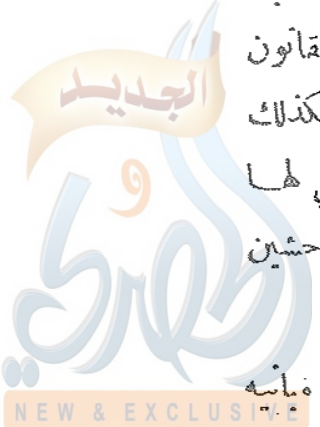
ثم قال اني أجزم ولا أقول أظن أو إخال ان سبب الفتور الطارئ الملازم لجامعة هذا الدين هو هذا الدين الحاضر ذاته ولا برهان أعظم من الملازمة وما جاء الخفاء الآ من شدة الوضوح فهل بقي من شك بعد هذه الابحاث التي سبقت في جمعيتنا ولا سيما ماينه المحقق المدني في ان الدين الموجود الآن بالنظر الى ماندين به لا بالنظر الى ماقررره وباعتبار مانفعله لا باعتبار مايقوله ايس هو الدين الذي تتميز به أسلافنا مئين من السنين على العالمين كلا بل طرأت على الدين طوارئ تغيرت نظامه .
وذلك ان الخلف تركوا أشياء من أحكامه كاعداد الفتوة بالعلم والمال والجهاد في الدين والامر بالمعروف وازالة المنكر واقامة الحدود وابتاء الزكاة وغير ذلك مما أوضحه الاخوان الكرام . وزاد فيه المتأخرون بدعاً وتقائيدات وخرافات ليست منه كشيوع عبادة القبور والتسليم لمدعى علم الغيب والتصريف في المقدور .

وهذه الطوارئ من تغييرات أو متروكات أو مزيدات أكثرها يتعلق باصول الدين وبعضها باصل الاصول أعني التوحيد وكفى بان يكون ذلك سبباً للفتور وقد قال الله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) - مرحي

ولقائل ان يقول اذا سلمنا ان الدين تغير عما كان عليه فما تأثير ذلك في الفتور العام الذي هو من شأن الحياة الدنيا وما نحن أولاء نجد أكثر الامم الحية التي انبسطها قد طرأ على دينها التغيير والتبديل في الاصول والفروع ولم يؤثر ذلك فيها الفتور بل زعم كثير من حكماء تلك الامم انهم ما اخذوا في الترتي الا بعد عزهم شؤون الدين عن شؤون الحياة وجماهم الدين امرأ يتعاقى بالنفس ولا علاقة له بشؤون الحياة الجارية على نواميس الطبيعة

فالجواب على ذلك أنه كما يطالب كل انسان بان يكون صاحب ناموس اى متبماً على وجه الاطراد في اخلاقه واعماله قانوناً ما موافقاً ولو في الاصول فقط لقانون الهيئة الاجتماعية التي هو منها والاف يكون لاناموس له منفوراً منه مضطهداً فكذلك كل قوم مكلفون بان يكون لهم ناموس عام بينهم ملائم في الجملة لقوانين الامم التي لها معهم علاقات جوارية او تجاربه او مناسبات سياسية والا فيكونون قوماً متوحشين لاخلاق لهم ولا نظام منفوراً منهم مضطهدين .

وذلك ان الناموس الطبيعي في البشر هو ناموس وحيي لاخير فيه لان ماينه هي تنازع البقاء وحفظ النوع والتزاحم على الاسهل والاعتماد على القوة وطلب الغايات



وحب الرئاسة وحرص الادخار ومجاراة الظروف وعدم التبات على حال الى غير ذلك وكلها قواعد شر ومجالب ضرر لا يلحقها غير ناموس شريف واحد مودوع في فطرة الانسان وهو اذعانه الفكري للقوة الغالبة اى معرفته الله بالالهام الفطري الذى هو الهام النفس رشدها «فألهما فجرورها وتقواها» (مرحى) ،

ولاريب في ان لهذه الفطرة الدينية في الانسان علاقة عظمى في شؤون حياته لانها أقوى وأفضل وازرع يعدل سائر نواميسه المضرة ومخفف مرارة الحياة التي لا يسلم منها ابن انثى وذلك بما يؤمله المؤمن من المجازاة والمكافأة والانتقام منه وله (مرحى) وعند تدقيق النظر في حالة جميع الاديان والنحل تدقيقاً تاريخياً توجد كلها ناشئة عن اصل صحيح بسيط سماوي لا ترى فيه عوجاً ولا أمتاً وبوجد ان كل دين كان في اوله باثنا في أهله النظام والنشاط وراقياهم الى أوج السعادة في الحياة الى ان يطرأ عليه التأويل والتحرير والتفنن والزيادات رجوعاً الى اصابن اثنين (الاشرار بالله . والتشديد في الدين) فيأخذ في الانحطاط بالامة ولا يزال نازلاً بها الى أن تباع حالة اقبح من الحاة الاصابة الهوجية فنتهي بالانقراض أو الاندماج في أمة أخرى . أو يتدارك الله تلك الامة بعناية بائغة فيبعث لهم رسولا يجدد دينهم أو يخاق فهم أنبياء او حكماء يصاحون لهم ما فسد من دينهم كما حصل ذلك في الامم الماضية كعاد ونمود وكالسريان واسرائيل وكنعان واسماعيل وكما قال الله تعالى (وما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون)

وعند التأمل يوجد الشرك والتشديد كأنهما أمران طبيعيان في الانسان يسمى وراءها جهده بسائق النفس وقائد الشيطان لان النفس تميل الى عبادة المشهود الحاضر اكثر من ميلها الى عبادة المعقول الغائب ومفطورة على التشديد رغبة في التميز والشيطان يسهف النفس بالتسويل والتأويل والتحويل والتضليل الى ان يفسد الدين (مرحى)

ثم اذا دققنا النظر في حالة الاسلامية في القرون الاخيرة نجدها عندا كثير أهل القبلة قد أصابها بعض ما أسباب غيرها من الاديان قبلها كما أخبرنا الله تعالى بقصصها في كتابه المبين ووعدنا بوقوعنا فيه سيد المرسلين وارشدنا الى طرائق الاخلاص منه ان كنا راشرين أعنى بذلك ما طرأ على الاسلامية من التأويل والتحرير في بعض اصولها وكثير من فروعها حتى استولى عليها التشديد والتشويش وتطرق اليها الشرك الخفي والحلي عن يمينها وشمالها فاست محتاجة الى التجديد بتبيين الرشد من النقي وعندي

ان هذد الحال اعم واعظم سبب للفتور المبحوث فيه قال الله تعالى (ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكاً) (مرحي)
وأتم ايها السادة الافاضل في غناء عن ايضاح ذلك انكم بوجه التفصيل
قال (الاستاذ الرئيس) اني أرى ان البحث في اعراض الداء واسبابه وجرائمه
وما هو الدواء وكيف يستعمل قد نضج او كاد وقد قررنا في اجماعنا الاول اننا سنبحث
في ما هي الاسلامية وما يتبع ذلك مما أدرجناه في برنامج المباحث واني اري ان تقرير
أخينا العالم التجدي نعم المدخل لنقل البحث ولا سيما اذا تكرم بتفصيل ما اجمله لان
مسائل منشأ الديانات وبن الله في مسراها واسباب طوارئ التغيير والتحريف
عليها كلها مسائل مهمة تقتضي تدقيق النظر واستقصاء التحقيق وتحسن فيها الاطالة
والاستيعاب بناء عليه نرجو من العالم التجدي ان يتكرم باعادة ما قرره سورة مفصلة
في اجماعنا الآتي اذ قد أذن لنا الوقت بالانصراف اليوم اه

باب التربية والتعلم

الشذرة الثالثة منه جريدة ار اسم

تربية الذكور مع الاناث وتعليمها معاً

اني لا أخشى مغبة أفرطي وافراط هيلانه في ميلنا الى تلك الصيبة التي القتها
العاصفة بين ايدينا لجواز ان يطالبها بمض ذوبها يوماً ما وكيفما كانت نتيجة هذا الميل
فلا بد له هنا من اثبات امر يتماق بملم تركيب الانسان ووظائف اعضائه فأقول :
كانت دولوريس لما التقطتها و أوبناها الى بيتنا محلاً لجمع العيوب التي توجد في
نظائرها اللاتي من قبيلها وبلادها فانها كانت مع ظرافتها مكسلاً واثاماً قليلة العناية
بشأنها وان كان لا بد من التصريح قات انها كانت كثيرة الوساخه وكان هذا الاعمال
منها لنفسها مع مقدار عظيم من التفتج والتدليل من موجبات دز هيلانه وحزنها
ولم ينجع في الكسر من زهوها والمطامنة من صافها ما أخذته لذلك من العضات

(١) معرب من باب تربيته الياقم من كتاب اميل القرن التاسع عشر

وضرب به التوبيخ وتويع الأيلام الخفية ولما كان فيها من حدة المزاج والتهيج عند مخالفتها فيما تريد كانت لا تبدي ادنى اشارة للتعلم . أفرغت هيلانه جهدها في ايقاظ عقل هذه الحسنة ناعسة الغابة (١) من سباته فأخفق مسعاها وبطل أثر ما استعملته من اتعاويد والطلاسم لرد هذا السحر الذي لا يدري اى جنية خبيثة من جنيات البيرو ومها به على ما يظهر وان اردت ان تعلم من الذى أبطل هذا السحر فاعلم انه «أميل» ذلك لان ميل (لولا) الى ان تعجبه وأن تتحامي ضروب سخريته بها وانواع زرايته عليها كان أشد تأثيراً في ارادتها من جميع عظاتنا ونصائحنا

كان هذا أول ساعقان (لا ميل) على قلبها وهى لاخطر فيه في سنهما من ذلك الحين وقع التنافس بينهما أمن جهته فلشدة زهوه ونخره بماله من التقدم عليها في علومه القليلة وأما من جهتها فاعيرتها ورغبها في منازعة ذلك التقدم والمرجو من هذا التنافس أن يعود دوماً بالفائدة على كليهما فان درسهما مجتمعين أحسن وأقن منه منفردين لانه اذا اعتبر (أميل) نفسه أعلم من (لولا) اجهدت في التبريز عابه في ميدان المظالمه

أرى ان هذه الصيحة تفيدهما في اخلاقيهما أيضاً فائدة كبرى فان الاطفال على

(١) يامح نوايف بقوله «هذه الحسنة ناعسة الغابة» الى اسطورة من اساطير الكتاب الفرنسي شارل بيروات المسماة حكايات الجن ماخصها ان احد الملوك وزوجته ابتليتا بالمقام مدة طويلة ثم رزقا فتاة حسنة فجعلها في كفالة سبع جنيات وأولما هن وليمة أعدافها الكلى واحدة منهن تحفة فاخرت لها كيس من الذهب الخالص فيه ملعقه وشوكة وسكين من الذهب أيضاً وفي أثناء جلوسهن على المائدة جاءت جنية عجوز نامنة لم يكن حضورها في الحساب فقدمت لها صحيفة بلا كيس فظنت ذلك احتقاراً لها فخافت احدى الجنيات ان تسمى هذه العجوز الى المولودة فخرجت ثم ان كلاً من الاخريات منحن المولودة سفة جميلة ما عدا العجوز فانها قالت ان الفتاة ستحرق يدها بمغزل وتموت فجاءت الجنية التي كانت خرجت وقالت انها لن تموت ولكن يفشاها التماس مائة سنة ولا يوقفها الا ابن ملك من الملوك ثم اتفق ان الفتاة رأت مغزلاً في يد عجوز فتناولته فحرق يدها فسقطت نامنة ثم نقلت الى قصر لوالدها في غابة وبمد مائة سنة ايظها ابن ملك وتزوجها

علم تام بما يشتركون فيه من الميوب ولا يبقى بعضهم على بعض في تشهيرها وتعييرها
اياها لذلك ترى «أميل» قلما يوقر «لولا» فيما يراه فيها من القائص وهي أيضاً لا
تقصر في ان تكيل له الصاع بمثله بدون ان يكون في هذه المشاغبات الخفيفة ما يكدر صفو
مودتهما الثريفة في شيء وكاني بقائل بقول ان هذه المزايا بعينها توجد في معاشره
الأخ لاخته ووجودها مما فاجبه باني في شك من ذلك لعدم تمام الشبه في الجهتين .
زرت فيما مضى مدرسة لاصم البكم كانت تنقسم في أول نشأتها الى قسمين أحدهما
لذكور والآخر للإناث فلم تلبث التجربة ان كشفت عيوب هذا التقسيم فان الصبايا اللاتي
كن متصورات في قسهن كان يبدو عاين التأخر عن الفلمان سنة أو سنتين ولم يكن
الفلمان أنفسهم بارعين في التقدم والنجاح فحطرت في بال القائمين على المدرسة ان
يجمعوا الفريقين في غرف واحدة فكانت نتيجة هذا التغيير محمودة فانه لم يمض الا يسير
من الزمن حتى زال تأخر أحد الفريقين وانحطاطه عن الآخر وتقدم الآخر تقدماً
الانزاع فيه ذلك لان العجب الذي هو خارق فطري في الذكر والانسى والطمع الذي
هاج في نفوس الفلمان وجود منافسات زاهيات بأنفسهن بينهم واهتمامهم بأن يظهروا
في أعين ممتازين عنهن كل ذلك ساعد من الجهتين على ازدياد درجة معارفهم في
دروسهم مع انهم كانوا هم التلامذة الاواين لم يتغيروا وانما ظهر ان قواهم تضاعفت
لماذا لا يصح في حق الناطقين والناطقات ما صح في حق الصم البكم .

انما يمرض القائمون على تربية الناشئين في الجمع بين الذكور والإناث بحجة
المحافظة على الاخلاق والآداب ولو كانت هذه المعارضة مبنية على سبب صحيح لكانت
وحية سديدة ولكن لا بد ان نجيب هؤلاء المعارضين بأنه لم يفكر أحد مطلقاً في جمع
هذين الصنفين في قاعات النوم العامة ولا شك ان تقسيم محال المدرسة وافئها
والرياضات المدرسية بالحكمة واتدبير يجب كثيراً من المضار التي يخشى منها على
الآداب والاخلاق

على ان العمل العقلي انما جميل لذليل الغرائز والشهوات الخبيثة وقمعها
لا تنهيهما وتقويتها واني خلافاً لاوئك المعارضين ارى ان في التفريق الكافي بين الصنفين
خطراً على النضيلة فان فرط الاحتراس والاحتياط الصادر عن الرياء وانفناق لا يكون
منه الا دعوة الفساد الى الاحتيال لتطرق الى الاخلاق من سبيل الشر فلا يابث ان
يظهر فيها وان كثرة بت روح الحذر في أطهر المعاملات واعفها توتظ في اليافعين

ما هو أنهم من شهواتهم وتظهر ما يكون كأننا من أشواقهم فبذني ان تزال هذه الحدود المسددة ويعترض منها بشهود الله التي فطرهم عليها وجمالها في نفوسهم سيانجا لما فرضه عليهم

لا أريد مما تقدم ان الذكر والانثى في التربية سيان يصاح لاحدهما كل ما يصاح للآخر كلا بل ان كلا منهما يقتضي تربية خاصة لاختلافهما في المواهب والقروض والقرض المخلوقين من أجله . على اننا نرى النابغين والنابغات من الصنفين يتكافؤن ويتناسبون في بعض ذرى المعلوم والقانون الجميلة والشعر فالاجدر بنا ان تفكر باعداد الازدواج بين ما أوتيته الانثى من رقة الوجدان وما أوتيه الذكر من حصافة الجبان فان في ذلك لذة حياة الصنفين . وان تربية شطري النوع الانساني منجزلين كلهما لا يشتركان في شيء مما خلقنا لاجله تعجيبا بقطع الصلة الاجتماعية وأما تقديم العبيبة الى الصبي وتفهمه انها ستكون له في مستقبله رفيقة في العمل والسكح في سبيل الخير والعدل والحق فهو اكثر انطباقاً على مقتضى الفطرة وعلم الاخلاق ونرى كل حال تتعلم « لولا » و « أميل » معاً الى ان يقتضي الحال التفريق اني لأرجو لكل منهما خيراً كثيراً من وراء هذا الاقتران العقلي . اهـ

قوانين التعليم الرسمي

النبذة الثالثة في تعليم البنات

ان المعاصر العشرة التي ذكرناها في النبذة الثانية من انتقاد قوانين التعليم الرسمي كانت في موضوع تعليم الدين وقد فانا التنبيه على مفعز آخر عظيم وهو (١١) لم يرد في قانون التعليم ما يدل على أن البنات يعلمن ما يختص بالنساء من الأحكام والآداب الدينية ورجعنا الى كتب التعليم فلم نجد فيها شيئاً من ذلك . ونحن نعلم كما تعلم نظارة المعارف ان النساء ليس لهن مورد من موارد العلم الا هذه المدارس فافان جاز أن يكتسب التلميذ بعض ما يفوته من الاحكام الدينية في المدرسة بمعاشره أهل العلم الديني وحضور مجالسهم وسماع الخطب الدينية في يوم الجمعة وحضور دروس الوعظ في بعض المساجد فمثل هذا لا يتأتى للبنات ولا للنساء لانه ليس فيهن علمات بأهوار الدين فيقتبس بعضهن من بعض ولم تجر العادة بحضورهن الجمعة ومجالس العلم في المساجد

ثم ان البنات احوج من الصبيان الى الدين عقائده واعماله وآدابه لسبب آخر وهو ان صنفهن في الشرق لا يزال في تأخر عظيم والنسبة بين الرجال والنساء في مصر كالنسبة بين المصريين والزنوج فاذا قرأت جريدة أو كتاباً على رجل وامرأة من الأميين فان الرجل يفهم منك مالاتفهم المرأة وأكثر النساء لا يفهمن من المقروء شيئاً ما لذلك نشكر للحكومة ما نراه من الرغبة في تعاليم البنات ولكن التعليم بغير تربية قليل الجدوى ولا يزال أكثر الناس عندنا يعتقد ضرر تعاليم البنات وليس لنا من هؤلاء المتعامات في المدارس حجة عليهم فان آداب هؤلاء البنات غير مرضية والسبب في ذلك عدم العناية بالتربية التي ملاكها الدين . فاذا كانت الحكومة توافقنا على ان الحاجة الى تعليمهن أشد لأنهن أضعف عقلاً فعلبها أن توافقنا على ان الحاجة الى تربيتهن أشد أيضاً لأنهن أضعف نفساً

وهناك وجه ثالث لوجوب العناية بتربيتهن أكثر من تعليمهن وهو ان وظيفتهن الطبيعية هي التربية لا التعليم فيجب أن تكون التربية هي المقصودة لهن بالذات من المدارس وان يكون التعليم ممدداً لها ومساعداً عليها . ونظارة المعارف لا تخالفنا في ان ملاك التربية الدين لا سيما عند المساميين ولا تقدر أن تنكر تفصيلها في تعاليم الدين وإهاها لتربيته

وان تعجب فمعجب أن موظفي النظارة من غير المسلمين كانوا ولا يزالون أشد محافظة على آداب البنات الاسلامية من كبار الموظفين المسلمين . فمن ذلك ان بعض الضباط من الانكليز كان يعلم البنات في المدرسة السنوية الالعب الرياضية البدنية وهي ضروب شتى منها الأثناء والانشاء وتحريك بعض الاعضاء دون بعض وكان المعلم لا يستغني في تعليمه عن اللمس والجس وربما تبع ذلك الحجت فراع الامر بعض المعلمين الذين لم يفقدوا نعمة الدين فاحتلوا في تباع ذلك بعض كبار الموظفين في المعارف من المسلمين وما كانوا جاهلين فلم يقد ذلك حتى اتفق ان زار المدرسة يعقوب باشا وكيل النظارة ورأى بعينه ما رأى فعاد الى الديوان وأصدر أمراً بمنع ذلك

واذكر خبر (مسز جريفيئس) الناظرة الاولى للمدرسة السنوية التي كانت قبل (فوربز) التي عززت في السنة الماضية فلقد كانت من خير من انتبت أرض الانكليز تربية وحرية ونضيلة وانصافاً ولا أغلو في الاطراء . اذا صعدت بها أفق الفلاسفة والحكماء . ومن مآثرها ان اقترحت على نظارة المعارف أن تلزم جميع البنات في

مدارسها يتعلم الديانة الاسلامية والتربية عليها عملاً . قالت : ان تعاليمها لا تربية لا يفيد وان التربية لا تكون بغير دين وان توحيد طرق التربية والتطعيم ضروري فلا يصح ان يكون في مدرسة واحدة دينان وان أولى الاديان بالترجيح في مدارس حكومة اسلامية وبلاد اسلامية هو دين الحكومة وأكثراهمالي البلاد فالنتيجة أنه يجب على نظارة المعارف تعميم الديانة الاسلامية في مدرسة البنات وجعلها الزامية . ومن آثارها تقنيع البنات ، وكن قبائها في المدرسة حاسرات ، فأخبرها بعض المعلمين لما عرف فضائها بان كشف رؤس البنات أمام المعلمين محرم في الديانة الاسلامية وان الصلاة لا تصح من مكشوفة الرأس فكتبت الى النظارة تطلب ان يجعل لكل بنت في المدرسة قناعين في السنة فاجيب عليها فطلب هذه النظارة الحكيمة الفاضلة تعميم التربية الدينية حجة على النظارة وقد كانت احدي « ضمانات » ناظر المعارف ولكنها لم تكن شيئاً بل لم يطل عليها الامد في المدرسة حتى استبدلت بها النظارة فوريز

اعتقد المصريون المعارفون بنجرها ان المستر دنلوب نغم عليها أنها غير متمسبة للديانة المسيحية فأخرجها وهو العامل المستقل في النظارة بدون « ضمانات » الناظر وزاد هذا الاعتقاد رسوخاً سوء . سيرة النظارة التي خلفها ولكن القوم لم يلبثوا ان عزلوا النظارة الاخرى لما كثرت الارجاف بها وانكروا عليها مخادعة المستر هوتن المفتش الانكليزي في المدارس واستبدالها في المدرسة . ويقال ان اللورد كرومر هو الذي أوعز الى النظارة والمفتش ان يستقيلا معاً واما زه حكم لا يرد . نعم كان من سوء سيرة هذه النظارة استقالة الاستاذين الفاضلين الشيخ حسن منصور والشيخ محمد عن العرب من المدرسة ومن خدمة معارف الحكومة وهما من خير الاساتذة تعاليم وتربية بل لا يوجد في مصر افضل منهما لتعليم البنات . فكانت استقالتهما من أسباب سوء الاعتقاد بالنظارة وان شئت فقل بالاحتايين وكانت الجرائد كالاهاالي مجمعة على عدم الرضي بحالة المدرسة ولا يوجد فيما أعلم موظف في الحكومة اتفقت على الارتياح لعزله الجرائد الاسلامية والقطبية والسورية الا المستر هوتن ونظارة المدرسة السنية

عد هذا العقلاء محمداً للمحتلين ولم يشذ عن هذا الاحداث السياسة المشهور بالخطل في كل ما يكتب فقد اتخذ عزل النظارة والمفتش دليلاً على سوء قصد المحتلين ولاك عرضهما لو كانا خرج به عن محيط الادب وكتب كتابة لا يصح ان تكتب في الجرائد التي تعرض على جميع الانتظار ولكن كلامه لا امر له في الامة وقد مضى الزمن الذي

كان الناس يرون فيه كل عمل يعمله المحتلون قبيحاً فقد زالت عشاوة السياسة الحرقاء عن عيون الاكثرين فهم يرون الحسن حسناً والقيح قبيحاً وقد قلنا في النبذة الماضية انه لم تبق نظارة ولا مصاحبة للحكومة الا واعترف الاهالي بالاصلاح الذي حصل فيها الا نظارة المعارف فانها لا تزال ماثراً لسوء الظن لأن الاصلاح الحقيقي انما يكون في التربية والتعليم والناس يقولون ان التعليم تدلى في عهد الاحتلال وصار سيره دون ما كان عليه من قبل وان تحسن نظامه. واني ارى الواقفين على عناية المعارف الجديدة باعانة الكتابيب الاهلية وتنظيمها مع ابحاثها على استقلالها يحمدون ذلك ويمدونه من الاصلاح ولا ينكرون منه الا كون حفظ القرآن غير مكافأ عليه وانها لغلطة من واضع القانون لم ترض عنها الضمانات الخمس شيئاً بل لارأي في هذا القانون للضمانات فغسى ان يصلحه المستر دنلوب في سنة اخرى فيكون له ولقومه البناء الجميل

هذا — وقد كدتا نخرج عن موضوع هذه النبذة وهو تعليم البنات وتربيتهم فالامة تطلب والمدالة تشفع ان تكون عناية المعارف بتربية البنات الدينية أشد وان كان قانون التعليم والعمل الذي في المدارس يدلان على ماقلناه من اهمال التربية والتقصير في التعليم فالى ذلك توجه انظار أهل الحل والعقد العاملين

بَابُ الْحَبِيبِ الْأَكْبَرِ

﴿ مستقبل الحجاز . وأمير مكة المكرمة ﴾

نشر المؤيد الأغر من أيام رسالة مطولة « لعثماني صادق » عنونها (مستقبل الحجاز) تكلم فيها صاحبها عن حالة البلاد في هذه الأيام كلاماً تاريخياً ينبغي أن يعلم وحمل على أميرها الشريف (عون الرقيق باشا) حملة منكرة عدله فيها سيئات اذا صححت الرواية فهي اقبح السيئات وان كان الكاتب عدواً عليه أيضاً ما يعدله فكان بذلك متهماً بالفرض أو الجهل وقلماً تبحر كاتباً يقف عند حدود الاعتدال . اما السيئات الحقيقية فهي الظلم في أرض الحرم والاستبداد في الحكم وعدم انصاية بحفظ الامن بل اتهمه بغش الأعراب بالججاج لسلب المال منهم وهذا شيء عظيم لانوم الكاتب على التطويل بهذه وتقدمه وان كان أكثر كلامه من قبيل الشعر لامن قبيل سرد الحقائق وبيان الاوصاف .

ويظهر أن الغرض من الكتابة حمل السلطان على عزل الشريف من إمارة مكة المكرمة . ومن غلو الكاتب المنكر شرعاً مخاطبة السلطان والاستغاثة به بكلام لا يقال إلا في الله تبارك وتعالى كقوله « فإليك يتوسل المسلمون . وبك يستغيث المؤمنون ، ياغيث المستغيثين ، وأمان الخائفين » . وأنه لكلام تقشعر من توجيهه لغير الله تعالى قلوب المؤمنين . وإذا كانت مبالغة في الذم على نسبة مبالغة في المدح فلا شك أنه كاذب فيما كتب فالذي يجعل السلطان ألباً أتباعاً لهواه لا يبعد أن يجعل الشريف شيطاناً أتباعاً لهواه . وعجيب من التؤيد كيف نشر هذا الأطراء وأقره

ولو لا أن الطاعين في هذا الأمير كثيرون لما حفظنا بهذه الرسالة وقد كنا نوهنا في المنار (١٤ : ٢) الصادر في ٩ صفر سنة ١٣١٧ برسالة مطبوعة وردت علينا في بريده سنغافور اسمها « ضحج الكون . من فظائع عون » وهي ملوثة بالشكوى من الشريف وقد كتب إلينا يومئذ أنها ترجمت ووزعت في الأقطار فكان لها تأثير عظيم . حتى أن بعض المساجد قطع الخطبة لمولانا الخليفة أيده الله تحاشياً من الكذب بأنه خادم الحرمين الشريفين » وقد أرسلت هذه الرسالة يومئذ إلى الحضرة السلطانية وبظهور أن ذلك كان من عمل جمعية ولكن لم يظهر لها أثر لأن الشريف متفق مع السلطان والسلطان راضٍ عنه

وصاحب رسالة « مستقبل الحجاز » يؤكد القول بأن الشريف يجتهد في إقناع الناس بأنه لا يفعل فعلة إلا بأذن السلطان ومرضاه لينفرهم منه فإذا ثبت هذا السلطان فربما يميز الشريف أو يرسل إليه والياً حازماً يضلُّ يده ويحفظ الأمن ويكون هذا حجة على الذين يقولون أن السلطان يجب أن يكون الشريف ظناً غاشياً ليملك المسلمون في جميع أقطار الأرض بأن حكم الترك أفضل من حكم أشرف العرب

ومما عده صاحب الرسالة (مستقبل الحجاز) من سيئات الشريف هدم بعض القبور والقبب والمساجد التي بنيت على بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم وتقصير زيارتهم وقال إنه أزعجهم في قبورهم وكذلك القبر المنسوب إلى أمنا حواء عليها السلام . ومن أين مثل هذا الكاتب الذي عدّ هذه الأعمال ذنباً لا يفكر أن يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بطمس القبور المشرفة ونهى عن بناء المساجد على القبور ولعن فاعليها ونهى عن شد الرحال إلى مثلها

أخرج الإمام أحمد ومسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي والنسائي في - منهم

عن أبي الهياج الأسدي عن علي رضي الله عنه أنه قال « أبعتك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدع تمثلاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته » قال الامام الشوكاني في شرح هذا الحديث بعد ما رجح أن رفع القبور زيادة عن القدر المأذون فيه جرام ما نصه :

« ومن رفع القبور الداخل تحت الحديث دخولا أولياً القبر والمشاهد المعمورة على القبور وأيضاً هو من اتخاذ القبور مساجد وقد لعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاعل ذلك كما سيأتي وكما قد سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفسد يبي لها الاسلام . منها اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للأصنام . وعظم ذلك فظنوا انها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الحوائج وملجأ لنجاح الطالب وسألوا منها ما يسأل العباد من ربهم وشدوا اليها الرحال وتدحجوا بها واستغاثوا . وبالجملة انهم لم يدعوا شيئاً مما كانت تفعله بالأصنام الا فعلوه فان الله وانا اليه راجعون . ومع هذا المنكر الشنيع ، والكفر الفظيع ، لا نجد من يغضب الله ويفتار حمية للدين الحنيف لا عالماً ولا متعلماً ولا أميراً ولا وزيراً ولا مالِكاً . وقد توارد اليانا من الاخبار ما لا يشك معه ان كثيراً من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم ذات وجهت عليه يمين من جهة خصمه حلف بالله فاجر أفاذا قيل له بعد ذلك احلف بشيخك ومعفدك الولي الفلاني تاعستم وتلكأ وأبي واعترف بالحق . وهذا من أبين الآلة الدالة على ان شركهم قد بلغ فوق شرك من قال انه تعالى ثاني اثنين او ثالث ثلاثة . فيا علماء الدين ، وياملوك المسلمين ، أي رزء الاسلام أشد من هذا الكفر ؟ وأي بلاء لهذا الدين اضر عليه من عبادة غير الله ؟ وأي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة ؟ وأي منكر يجب انكاره ان لم يكن انكار هذا الشرك الين واجباً ؟ » اه تم تمثل الشوكاني بعد ما تقدم بقول الشاعر :

لقد اسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن نادى

ولو ناراً انفخت بها اضاءات ولكن أنت تنفخ في رماد

والسبب في موت العلماء والامراء الذي عناء بالتمثيل هو اختيار مرضاة العوام

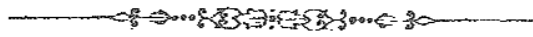
الدين فش فيهم هذا المنكر على مرضاة الله تعالى فالعوام بمقتضى طبيعة الكون تبع لهم

ولكنهم اضعف ارادتهم وانحلال عن انهم جعلوا أنفسهم تبعاً للعوام وسيتبرأ الذين

اتبعوا من الذين اتبعوا

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث جابر أنه قال: « نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يخصص القبر وأن يكتب عليه وأن يبنى عليه » ولفظ الكتابة لم يذكره مسلم ولكنه على شرطه كما قال الحاكم والتجسيس العطاء بالخص وهو المكس والحير والنهي حقيقة في التحريم .
وأخرج أحمد والبخاري ومسلم من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال « قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » زاد مسلم والنسائي وأخرج أحمد وأصحاب السنن إلا ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » وقد عدَّ العلماء اللعن من علامة كون المعصية من الكبائر وما كان كذلك يجب إزالته . فإذا تصدى مثل شريف مكة لازالة هذا المنكر عملاً بسنة جده عليه أفضل الصلاة والسلام لقدرة على ذلك نمدد عاصياً ومبتدعاً لقول كاتب جاهل ومجهول ونحاطب الساطن بما لا يخاطب به إلا الله عز وجل لاجل التنكيل به ؟؟ لقد انتهاب المعروف منكراً والمنكر معروفاً فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

أما مستقبل الحجاز فهو مما لا يصح مثل هذا الكاتب ان يحوض فيه الا اذا عرف ماورد من الاخبار النبوية فيه وأخذ حظاً من علم طبائع الأمم وسلم بشيء من ذلك ان شاء الله تعالى في مقالة نكتبها في مستقبل الاسلام . ولا يفهم من انتصارنا للحق في مسألة القبر ومساجد القبور اننا نتنصر لاشريف على كل حال فاننا كنا اول من وجه أنظار مولانا السلطان أيّد الله دولته الى تحقيق ماينسب اليه في أمر الامن وعدمه والظلم في الحرم وفعل منيجب من ازالة ذلك وذلك من مدة سنتين كما أشرنا اليه في أوائل الكلام ونكرر ذلك الآن والله الموفق واليه ترجع الامور



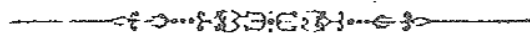
(وفاة الشيخ أحمد الحيتيكي (نهي البنا بريد الهند في الشهر الماضي وفاة هذا العالم الفاضل والأديب الكامل الذي يعرف قراء المنار بعض فضله وغيرته المليّة من قضاة التي نشرت في المنار مما كان ينشد في جمعية ندوة العلماء . وقد كانت وفاته في يومئذ في ١٩ محرم رحمه الله تعالى رحمة واسعة وعزى آله واصدقاءه أحسن العزاء (وفاة عقبين) في ١٧ صفر توفيت العقبلة عائشة عصمت كريمة المرحوم اسماعيل باشا تيمور وأخت الفاضل أحمد بك تيمور وكانت أديبة شاعرة في العربية والتركية والفارسية وقد لقبها المؤيد بشاعرة مصر في هذا العصر . فسنأل الله أن يحسن عزاء أخيها وأصحابها الكرام

وفي ١٩ منه توفيت والدة الفاضل النبيل احمد بك تيمور فاجتمع على هذا الفاضل مصابان عظيمان في شهر واحد ، صاب الأخت وصاب الأم وله أكبر عزاء بما وفق له من اتباع السنة في تشييع الجازة والمآثم إذ كان قدوة صالحة للناس الذين اعتادوا أن يراو في جناز الكبراء والامراء ألوان البدع كحملة مجامر الفضة وحقافها المتلاى بالرياحين وكطفمة الخدم المؤترزة بأزر الحرير وكزعف الصالحين بالاشمار والادعية والصلوات وغير ذلك . ولكن أحمد بك تيمور انفراد دون أولاد الباشوات في مصر بمزيد الاستقامة واتباع السنة والاشتغال بالعلم والأدب بل لا نكاد نرى في هذه البلاد شاباً مثله في استقامته وأدبه وان كثيراً من أهل الفضل ليودون ابطال هذه العادات القبيحة ولكن إرادتهم ضعيفة لا تقوى على ما يتوهمون من الانتقاد ورميهم بالبخل على الموتى ومثل أحمد بك تيمور يصح أن يكون قدوة لهؤلاء اذا وفقهم الله تعالى

ولقد سمعت نقرأ من العامة يتحدثون في الطريق ونحن مشاة في تشييع الجازة يسأل بعضهم بعضاً عن السبب في خلو هذه الجازة من الصياح والضجيج ونحوه مما أشرنا اليه آنفاً فاجابه آخر بأن هذا هو السنة فحمدت الله تعالى أن جعل في العامة من يفرق بين السنة والبدعة ويعرف اهلها فكما نعتزي صديقنا الكامل احمد بك تيمور في مصابه نهته بما وفق له من اقامة السنة وخذل البدعة ونسأل الله ان يجعله قدوة حسنة لامثاله من الوجيها الذين هم قدوة لسائر الطبقات . في جميع التقاليد والعادات

(نصير محمد علي) استحسن الفضلاء ما كتبناه عن محمد علي وأعجبوا به وهنؤنا بخدمة الدين والأمة به الاحداث السياسية فانه شتمنا في جريدته وعيّرنا بلقب (الدخيل) يعني أننا لسنا من سلالة الفراعة وقد أمرنا الله بالأعراض عن مثله . ونحمد الله أننا من ذرية أفضل أنبياءه فوالدنا حسين وأمنا حسنية ، وذلك أفضل عند كل مسلم من السلالة الفرعونية . وأما أرجاف الحدث بذكر الاستعداداثورة كالثورة العراقية فهو مما لا يفهم لأن الثورة لا تكون الا لمقاومة قوة ولا قوة في مصر الا للمحتلين فان كنا نحن ومن « ينصرنا ويحمينا » نريد أن نشور عليهم فثنا نستحق من سعادة الحدث الثناء لا الذم وان كان يعني أننا نشور على جانب آخر فذلك الجانب هو الذي يشكو الحدث دائماً من سلب حقوقه ونشكو نحن والعقلاء من الثورات المنعوية التي حاجها عليه هذا الحدث وأمثاله وكان من أثرها ما كان وما هو كائن مادام هؤلاء الأحداث متصلين به





(شروط الواقفين • وعدم التعبد بكلام غير المعصومين)

جرى على الالسنه واشتهر بين الناس قول بعض الفقهاء « ان شرط الواقف كنص الشارع » وهو ما عليه عمل المحاكم من عهد بعيد الى اليوم فيتمسكون بكلمات كتبت في « الوقفيات » وربما لم يكن يفهمها الواقف وانما كتبها الكاتب فيما يكتب من عباراته التقايدية ويتركون احيانا المقصود



من الوقف للشارع وللواقف وقوفا عند هذه الالتفاظ . وقد رأيت بحملاً
نفسياً في هذا الموضوع الامام الحافظ الفقيه ابن القيم في كتابه (اعلام
الموقعين) أحببت ان أنشره في المنار ليعلم الناس ان ديننا دين مقاصد عالية
ومصالح تقوم بها المنفعة لا دين القفاظ بتدع ثم تتبع قال رحمه الله تعالى
مناقشا فقهاء الحنفية والمالكية والشافعية في مسائل خالفوا فيها النص أو
خرجوا عن القياس الصحيح مانصه بمقدمته :

فصل : وقالت الحنفية والمالكية والشافعية اذا شرطت الزوجة
ان لا يخرج الزوج من بلدها أو دارها وان لا يتزوج عليها ولا يتسرى فهو
شرط باطل فتركوا محض القياس بل قياس الأولى فانهم قالوا لو شرطت
في المهر تأجيلاً أو غير نقد البلد أو زيادة على مهر المثل لزم الوفاء بالشرط
. فأين المقصود الذي لها في الشروط الأولى الى المقصود الذي لها في هذا
الشرط ؟ وأين فوائده الى فوائده ؟ وكذلك من قال منهم لو شرط ان
تكون جميلة شابة سوية فبانت عجوزا شمطاء قبيحة المنظر انه لا فسخ لاحدهما
بفوات شرطه حتى اذا فات درهم واحد من الصداق فلها الفسخ بفوائده
قبل الدخول فان استوفى المقنود عليه ودخل بها وقضى وطره منها ثم
فات الصداق جيمه ولم تظهر منه بحجة واحدة فلا فسخ لها . وقسم
الشرط الذي دخت عليه على شرط ان لا يودها ولا ينفق عليها ولا
يطأها ولا ينفق على اولاده منها ونحو ذلك مما هو من أفسد القياس
الذي فرقت الشريعة بين ما هو أحق بالوفاء منه وبين ما لا يجوز الوفاء به
وجمتم بين ما فرق القياس والشرع بينها وألحتم أحدهما بالآخر . وقد
جعل النبي صلى الله عليه وسلم الوفاء بشروط النكاح التي يستحل بها الزوج

أمراته أولى من الوفاء بسائر الشروط على الإطلاق فماتوها أنتم دون سائر الشروط وأحقها بمدمم الوفاء

« وجعلتم الوفاء بشرط الواقف المخالف لتقصود الشارع كترك النكاح (أي بأن وقف على أهل هذه التكية ما لم يتزوجوا) وكشروط الصلاة في المكان الذي شرط الصلاة فيه وإن كان (المصلي) وحده وإلى جانبه المسجد الأعظم وجماعة المسلمين . وقد ألغى الشارع هذا الشرط في النذر الذي هو قرينة محضة وطاعة فلا تميز عنده بقمة غيرها الناذر للصلاة إلا بالمساجد الثلاثة (المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس) وقد شرط الناذر في نذره تمييزه فألغاه الشارع بفضيلة غيره عليه أو مساواته له فكيف يكون شرط الواقف الذي غيره أفضل منه وأحب إلى الله ورسوله لازماً يجب الوفاء به ؟ وتمييز الصلاة في مكان معين لم يرغب الشارع فيه ليس بقربة وماليس بقربة لا يجب الوفاء به في النذر ولا يصح اشتراطه في الوقف

« فإن قلتم : الواقف لم يخرج ماله إلا على وجه معين فلزم اتباع ما عينه في الوقف من ذلك الوجه والناذر قصد التقربة والتقرب من الله في المساجد غير الثلاثة فتميز بمضاهيها فهو . قيل فهذا الفرق بينه يوجب عليكم الماء مالا قرينة فيه من شروط الواقفين واعتبار ما فيه قرينة فإن جديداً الواقف إنما مقصوده بالوقف التقرب إلى الله فتقربه بوقفه كتقربه بنذره فإن العاقل لا يبذل ماله إلا لما فيه مصلحة عاجلة أو آجلة والمرء في حياته قد يبذل ماله في أغراضه . باحة كانت أو غيرها وقد يبذله فيما يقربه إلى الله . وأما بمد ماله فانما يبذله فيما يظن أنه تقرب إلى الله . ولو قيل

له ان هذا المصروف لا يقرب الى الله عز وجل أو ان غيره أفضل منه وأحب الى الله منه وأعظم أجراً لبادر اليه . ولا ريب ان العاقل اذا قيل له اذا بذلت مالك في مقابلة هذا الشرط حصل لك أجر واحد وان تركته حصل لك أجران فانه يختار ما فيه الاجر الزائد فكيف اذا قيل له ان هذا الأجر فيه البتة ؟ فكيف اذا قيل له انه يخالف لمقصود الشارع . مضاداً له يكرهه الله ورسوله . وهذا كشرط المزوية مثلاً وترك النكاح فانه شرط لترك واجب أو سنة أفضل من صلاة النافلة وصومها أو سنة دون الصلاة والصوم . فكيف يلزم الوفاء بشرط ترك الواجب والسنن اتباعاً لشرط الواقف وترك شرط الله ورسوله الذي قضاؤه أحق ، وشرطه أوثق ، « يوضحه انه لو شرط في وقفه ان يكون على الاغنياء دون الفقراء و كان شرطاً باطلاً عند جمهور الفقهاء ، قال أبو الممالي الجويني - هو امام الحرمين رضي الله عنه - : وممظم أصحابنا قطعوا بالبطلان . هذا مع ان وصف التقى وصف مباح وندمة من الله وصاحبه اذا كان شاكرآ فهو أفضل من التقير مع صبره عند طائفة كثيرة من الفقهاء والصوفية فكيف يلغى هذا الشرط ويصح التهرب في الاسلام الذي أبطله النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله « لا رهبانة في الاسلام » . يوضحه ان من شرط التزب فانما قصد ان تركه ^(١) افضل واحب الى الله فقصد ان يتبذ الموقف عليه بتركه وهذا هو الذي تبرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم منه بمينه فقال « من رغب عن سنتي فليس مني » وكان قصد اولئك الصحابة ^(٢)

(١) كذا في الاصل والمراد ترك النكاح ولم يذكر في الجملة ولعله سقط من النسخ

(٢) يريد الذين أرادوا ترك الزوج كتمان بن مظالمون رضي الله تعالى عنه

إهداء من شبكة الألوكة
هو قصد من لا يترتب له ثمن بعينه سواء قام بمعدوا رفيه (١) أنفسهم على
العبادة وترك النكاح الذي يشغلهم تقرباً إلى الله بتركه فقال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فيهم ما قال واخبر ان من رغب عن سنته فليس منه . وهذا
في غاية الظهور فكيف يحل الالزام بترك شيء قد أخبر النبي صلى الله عليه
وسلم ان من رغب عنه فليس منه ؟ هذا مما لا تحمله الشريعة بوجه (١)

« فالصواب الذي لا تسوغ الشريعة غيره عرض شروط الواقفين
على كتاب الله سبحانه وعلى شرطه فما وافق كتابه وشرطه فهو صحيح
وما خالفه كان شرطاً باطلاً مردوداً ولو كان مائة شرط وليس ذلك بأعظم
من رد حكم الحاكم اذا خالف حكم الله ورسوله ومن رد فتوى المفتي .
وقد نص الله سبحانه على رد وصية الجانف (وفي نسخة الخائف وكلاهما
بمعنى الجائر) في وصيته والآثم فيها مع ان الوصية تصح في غير قرينة
وهي أوسع من الوقف وقد صرح صاحب الشرع برد كل عمل ليس عليه
أمره فهذا الشرط مردود بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يحل
لأحد ان يقبله ويعتبره ويصححه

« ثم كيف يوجبون الوفاء بالشروط التي انما تخرج الواقف ماله لمن
قام بها وان لم تكن قرينة ولا للواقفين فيها غرض صحيح مما يقربهم إلى الله

(٣) فسر الترفية في هامش الاصل باتسكين والاقامة على الشيء (٤) أبعد من هذا

عن قصد الشارع الوقف على تشریف القبور وبناء القبب المساجد عابها وعلى ايقاد السرج
والشموع عابها وذلك من المحرمات التي لمن النبي صلى الله عليه وسلم فاعلمها فيجب
على القاضي ان ينصح من أراد الوقف على محرم او مكروه وان لا يقبل منه وان
يدله على أفضل ما يتقرب به إلى الله تعالى بوقفه كمساعدة الجمعيات الخيرية وبناء
المدارس لتعليم الامة

إهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net
ولا يجوز أن الوفاء بالشرط متى بدأته المرأة بضمها للزوج بشرط وفائه
لها بها ولها فيها أصح غرض ومقصود وهي أحق من كل شرط يجب
الوفاء به بنص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهل هذا إلا خروج
عن محض القياس والسنة؛

ثم من المعجب المعجب قول من يقول: إن شروط الواقف كنصوص
الشارع. ونحن نبرأ إلى الله من هذا القول ونمتد إلى سبحانه مما جاء به
قائله ولا نعدل بنصوص الشارع غيرها أبداً. وإن أحسن الظن بقائل
هذا القول حمل كلامه على أنها كنصوص الشارع في الدلالة وتخصيص
عامها بخاصها وحمل مطلقها على مقيدتها واعتبار مفهومها كما يعتبر منطوقها
وأما أن تكون كنصوصه في وجوب الاتباع وتأنيب من أخل بشيء منها
فلا يظن ذلك بمن له نسبة ما إلى العلم. فإذا كان حكم الحاكم ليس كنص
الشارع بل يرد ما خالف حكم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك.
فشروط الواقف إذا كان كذلك كان أولى بالرد والإبطال. فقد ظهر تناقضهم
في شروط الواقفين وشروط الزوجات وخروجهم عن موجب القياس
الصحيح والسنة وبالله التوفيق

« يوضح ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا قسم يعطي
الأهل حظين والمرب حظاً وقال « ثلاثة حق على الله عونهم » وذكر
منهم الناكح يريد المفاف. ومصححوا هذا الشرط عكسوا مقصوده
فتألفوا عليه مادام عزباً فإذا تزوج لم يستحق شيئاً ولا يحل لنا أن نعيه
لأنه ترك القيام بشرط الواقف وإن كان قد فعل ما هو أحب إلى الله
ورسوله فالوفاء بشرط الواقف المتضمن لتارك الواجب أو السنة المقدمة على

فضل الصوم والصلاة لا تحل مخالته ومن خالفه كان عاصياً آثماً حتى اذا خالف الأحب الى الله ورسوله والارضى له كان باراً مثابفاً بما بالواجب عليه؟

« يوضح بطلان هذا الشرط وأمثاله من الشروط المخالفة لشرع الله ورسوله انكم قلتم كل شرط يخالف مقصود المقدم فهو باطل حتى أبطلتم بذلك شرط دار الزوجة أو بلدها وأبطلتم اشتراط البائع الانتفاع بالمبيع مدة معلومة وأبطلتم اشتراط الخيار فوق ثلاثة وأبطلتم اشتراط نفع البائع في المبيع ونحو ذلك من الشروط التي صححها النص والآثار من الضحابة والقياس كما صحح عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص وعمر بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان اشتراط المرأة دارها أو بلدها وان لا يتزوج عليها ودات السنة على ان الوفاء به أحق من الوفاء بكل شرط وكما صححت السنة اشتراط انتفاع البائع بالمبيع مدة معلومة فأبطلتم ذلك وقلتم يخالف مقتضى المقدم وصحتم الشروط المخالفة بمقتضى عقد الوقف لمقدم الوقف إذ هو عقد قرينة مقتضاه التقرب الى الله تعالى ولا ريب ان شرط ما يخالف القرينة يناقضه صريحة فاذا شرط عليه الصلاة في مكان لا يعطي فيه إلا هو وحده أو واحد بعد واحد أو اثنان فمدوله عن الصلاة في المسجد الاعظم الذي يجتمع فيه جماعة المسلمين مع قدمه وكثرة جماعته فيتمدها الى مكان أقل جماعة وانقص فضيلة وأقل أجراً أتباعاً لشرط الواقف المخالف لمقتضى عقد الوقف خروج من محض القياس وبالله التوفيق

« يوضحه ان المسلمين مجمعون على ان عبادة الله في المسجد من الذكر والصلاة وقراءة القرآن أفضل منها عند المقابر فاذا منتم فعلها في بيوت الله سبحانه وأوجبتم على الموقوف عليه فعلها بين المقابر إن أراد ان

بناول الوقت والأكل تناولاً حراماً كنتم قد التزمتم بتترك الأحب الى الله إلا نفع للعبد والدبول الى بعض المنضول والمنهي عنه (أي كالصلاة الى القبور أو بقرها) مع مخالفة قصد الشارع تفصيلاً وقصد الوائف إجمالاً فإنه إنما يقصد الأرضى لله والأحب اليه ولما كان في ظنه أن هذا إرضاء لله اشترطه فنحن نظرنا الى مقصوده ومقصود الشارع وأنتم نظرتم الى مجرد لفظه سواء وافق رضى الله ورسوله ومقصوده في نفسه أولاً

« ثم لا يمكنكم طرد ذلك أبداً فإنه لو شرط ان يبلي وحده حتى لا يخالط الناس بل يتوفر على الخلوة والذكر أو شرط ان لا يشتغل بالعلم والفقه ليتوفر على قراءة القرآن وصلاة الليل وصيام النهار أو شرط على الفقهاء ان لا يجاهدوا في سبيل الله ولا يصوموا تطوعاً ولا يصلوا الزوافل وأمثال ذلك فهل يمكنكم تصحيح هذه الشروط . فإن أبطلتموها فعمل النكاح افضل من بعضها أو مساو له في أصل القرية وفعل الصلاة في المسجد الاعظم النتيق الاكثر جماعة افضل وذكر الله وقراءة القرآن في المسجد افضل منها بين القبور فكيف تلمون بهذه الشروط المنفضولة وتطالبون ذلك ؟ فما هو التنازق بين ما يتسع من الشروط وما لا يتسع ؟ ثم لو شرط المبيت في المكان الموقوف ولم يشترط التمزب فأبجتم له التزوج فطالبته الزوجة بحقها من المبيت وطالبتموه بشرط الواقف منه فكيف الجديد تقسمونها بينهما أم ماذا تقدمون ؟ أما أوجبه الله ورسوله من المبيت والقسم للزوجة مع ما فيه من مصلحة الزوجين وصيانة المرأة وحفظها وحصول الأيواء المطلوب من النكاح ؟ أم ما شرطه الواقف وتجملوت شرطه أحق والوفاء به التزم ؟ أم تمنونه من النكاح والشارع والواقف لم يمناه منه ؟

فالحق ان ميته عند أهله ان كان أحب الى الله ورسوله جاز له بل استحب
فلا نص ولا قياس وذا مصلحة الواقف والالموتوف عليه ولا مصلحة
لله ورسوله والموجود بيان مافي الرأي والقياس من التناقض والاختلاف
الذي يبين انه من عند غير الله لان ما كان من عنده فانه يصدق بهضه بهضا
ولا يخالف بهضه بهضاً وباللله التوفيق »

(المنار) ان مسألة الاوقاف هي من المسائل الحيوية في شؤون المسلمين فلو
احسن المسلمون إدارة الاوقاف الخيرية وصرفوها في الوجوه التفضلي فانها
تكون اكبر الوسائل لتقدمهم وارتقاءهم واصلحهم يعتدرون بشروط الواقفين
التي تبدنا بها بمض الفقهاء وانما يستدرون عن صرف الاوقاف في الوجوه
الفنني والمنافع العامة ولكمهم اذا لاح لهم شيء منها وثبوا عليه والتمسوه
التماء من غير نظر الى شرط الواقف ولا الى نص الشارع وكذلك شأن أهل
الطبقة العليا في علوم المسلمين في أعظم معهد للمسلم الاسلامي . يأكل الاغنياء
حقوق الفقراء ويهضم الكبار ، ماوقف على الصغار ، فهم حجة على أنفسهم
وكلام هذا الامام المجتهد وبرهينه حجة على كتبهم ولا بد ان يجي يوم
ترزل فيه سلطة الظالمين ، فتصرف أموال الاوقاف في مصلحة المسلمين ،
أوتقع في سلطة المتبليين ، اذادنا على هذا الجود المبين ، والمأقبة للمتقين

باب الأسئلة والأجوبة

قراءة المولد بالتركية (س ١) من الشيخ م . م في مصر : ما حكم الله في

قراءة قصة مولد النبي العربي صلى الله عليه وسلم باللغة التركية في بيت الله

تمالي على قوم من العرب وبمحضر العلماء الذين لا يعرفون الالمة بينهم

كما يجري ذلك كل عام في مسجد الحسين (رض) وان تفضل السيد
فذكر أصل ذلك في دين الله أو في السياسة الوضعية شكره الله والناس
(ج) يشبه أن يكون هذا من اللغو الذي لا يعني ولا يفيد لانه لا يفهم
وقد وصف الله المؤمنين بالإعراض عن اللغو في آيات من كتابه كقوله «واذا
سموا اللغو أعرضوا عنه» وقوله عز وجل «والذين هم عن اللغو معرضون»
وقوله جل ذكره في وصف عباده «واذا مروا باللغو مروا كراما» .
واخرج احمد وابو داود عن عثمان بن طلحة (رض) أن النبي صلى الله
تعالى عليه وآله وسلم دعاه بعد دخوله الكعبة فقال : «إني كنت رأيت
قرني الكعبش حين دخلت البيت فنسيت ان أمرك ان تخمرها فخمرها
فانه لا ينبغي ان يكون في قبلة البيت شيء يلهي المصلي» ونهى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن الخلق (جمع حلقه) يوم الجمعة قبل الصلاة كما
في حديث أحمد وأصحاب السنن الأربعة . وقراء قصة المولد يتحلقون في قبلة
المسجد ويرطن خطيبهم بالقصة التركية ولا شك ان ذلك يلهي المصلي ولا
فائدة فيه فهو داخل من منع الحديث من هذا الوجه أيضاً . وقد نهى الفقهاء
عن رفع الصوت في المسجد بالقرآن الكريم والعلم النافع اذا كان يشغل
المصلي . فما بالاك بمن يرطن بالتركية على قوم لا يفهمون منها شيئاً ؟

أما أصل ذلك في السياسة فهو ان أمراء السوء لما صعب عليهم إقامة
الدين على وجهه جعلوا هذه المواسم المبتدعة من شعائر الاسلام ليوهموا
عامة المسلمين بأنهم قائمون بإقامة الدين واحياء شعائره وأن رياستهم الدينية
هي بحق . ولم يحكم الترك هذه البلاد جمل بعضهم قراءة قصة المولد بالتركية
لأن الأمير هو المقصود بالاحتفال وقراءة القصة لا الأمة وانما على هذه

الجديد

www.alukah.net
NEW & EXCLUSIVE

ان تعتقد دينة وإحيا. للشعائر الإسلامية . وأعجب من هذا ان نحو الآلة
العربية وصرفها يلمان في مدارس الدولة العثمانية (وفقها الله وأيدها) بالآلة
التركية لأبناء العرب في سوريا وغيرها وكذلك علم الدين . وقد عين أحد
الأرمن معلما للدين في بعض مدارس سوريا الإميرية كأنهم لم يجدوا مسالما
يحسن تعليم الديانة الإسلامية بالتركية . فالأصل في هذا السياسة إحياء لغة الأمة
الحاكمة وإماتة مآعدها وانتهى الخلل الى هذا الحد . ومن هذا القبيل ان ساطاننا
المعظم (وفقه الله) كان أرسل بعض الوعاظ الأتراك ليعلموا العرب في معان
والكرك دينهم وليس في المعلمين من يعرف العربية ولا من المراد تعليمهم
من يعرف كلمة تركية لانهم من صميم العرب الذين لا يزالون على بدوتهم
مس المحدث القرآن (س ٢) ومثله : ان كثيرا من المسلمين شعروا
بما جتهدوا الى حفظ القرآن الكريم ونذروه فلما هموا بذلك صدقهم تحريم الفقهاء
مس المصحف لغير التوضي ومارضوا حياتهم في ذلك من تقليب اوراقه
بنحو عود او مسه بنحو خرقة أو حمله مع متاع الخ لانهم يعتبرونها الاعيب
فهم الآن في حيرة والرجاء كشف الغمة في هذه المسألة ولكم من الله
المثوية ومن المؤمنين الدعاء والشكر اه

(ج) مسألة مس المحدث المصحف خلافة بين المسلمين وكذلك
قراءة الجنب القرآن وينبغي للانسان ان يحكم الاحتياط في المسائل الخلافية
المتعارضة الدلائل . والاحتياط ممن يريد قراءة القرآن بالمصحف للتدبر
والتمبذ ان يختار قول من قال بوجوب الداهارة من المحدث الاكبر للقراءة
ومن المحدثين لمس المصحف . وليس من الاحتياط ان يترك المسلم حفظ
القرآن لانه يتعسر او يتعذر عليه الحفظ مالم يحمل القرآن ويمسه على غير

ووضوء خفظة حيثئذ هو الأحوط والأفضل . ونشير الى الخلاف في المسئلة وادلته بالإيجاز فنقول

أما قوله تعالى « انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون » فتدفسروا الكتاب المكنون باللوح المحفوظ والمطهرين بالملائكة . ومنهم من قال المطهرين من الاحداث وجعل الكتاب المكنون صنعة للقرآن . قال البيضاوي في تفسير الآية « لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمية وهم الملائكة . اولا يمسه القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهي اولا يطلبه الا المطهرون من الكفر » اه وتفسير المطهرين بالملائكة مروى عن ابن عباس وقتادة . وأما حديث « لا يمسه القرآن الا طاهر » فهو ضعيف لا يحتج به وكذلك حديث « لا يمسه المصحف الا على طهارة » كما جزم بذلك فيها النووي وابن كثير . على ان بعضهم قال ان المراد بالطاهر المؤمن او الطاهر من النجاسة والمروى عن ابن عباس والشعبي والضحاك وداود جواز مس المصحف لا يحدث حدثا اصغرا . والخلاف كبير في المحدث الاكبر حتى قيل انه يثبت فيه من الائمة الا داود الظاهري ولكن لا يعرف للجماهير دليل وقيمت القراءة ولا تراعى في جوازها مع المحدث الاصغر وقد ضعموا ما ورد في الحديث في منع القراءة مع الجنابة ولكن الجماهير على التحريم . وأخرج البخاري عن ابن عباس انه لم ير في القراءة للجنب بأسا . قال في نيل الاوطار : ويؤيده التمسك بمجموع حديث عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يذكر الله على كل أحيائه وبالبراءة الأصلية حتى يصح ما يصح لتخصيص هذا العموم ولانقل عن هذه البراءة . اه ومع هذا لا أحب لحفظة القرآن القراءة مع الجنابة ولكن لا بأس بمحلمهم المصحف مع المحدث الاصغر والقراءة كذلك وانصح لهم أن يتحروا الطهارة والوضوء ما أمكن ذلك والله الموفق



الظلم بالأكثر من الشجرة (س ٤) الشيخ محمد محمد عباد الحارثي بالأزهر: إن رجلاً حضر تكلم أن توضحوا معنى قوله تعالى « ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » وأن تدينوا معنى ظلمه مع ملاحظة قوله تعالى « والكافرون هم الظالمون » وأن تدينوا معنى قوله تعالى « وعصى آدم ربه فغوى » مع ملاحظة عصمة الأنبياء

(ج) ترون معنى الآية الأولى في نبذة التفسير من هذا الجزء، وتقدم الكلام في مصيبة آدم وعصمة الأنبياء في الدرس ٣٤ من المقائد في (ج ٣: ٥) والظلم أعم من الكفر فكل كفر ظلم وليس كل ظلم كفر، فمن قصر في فضيلة أو عمل نافع فقد ظلم نفسه بمقدار ما فاته من ثمرة النفع، وقاعدة العمل فقوله تعالى « والكافرون هم الظالمون » لا ينفي هذا لأن كون الظلم وصفاً راسخاً فيهم باقظع أنواعه وهو الاعتماد في النجاة يوم القيمة على الشفاعة ونحوها لا يمنع أن يأم غير الكافرين بنوع آخر من أنواعه الخفية. وقد فسر بعضهم الظلم في قوله تعالى « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظاموا أنفسهم ذكروا فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يعصوا على ما فعلوا وهم يعلمون » بالصغيرة وأنت ترى أن هذا ذنب تنتظره المغفرة والشرك ظلم عظيم و « إن الله لا يفرق بين شركه به »

امهارة الذميمة قرأنا (س ٥) عبد الفتاح أفندي البدن بالاسكندرية: إذا أراد المسلم أن يتزوج ذميمة وانفق على أن يجعل صداقها شيئاً من القرآن الكريم فهل يصح ذلك؟ (ج) يصح جعل المنفعة مهراً وتعلم القرآن أعظم المنافع لأنه نور وهدى للناس وقد أخرج أحمد والبخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد (رض) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم زوّج رجلاً فقيراً امرأة فوضت أمرها إليه بما سمع من القرآن ولفظ المقدمه زوجته بما أمك من القرآن « وكان الله عنه فبين له السور التي يحفظها وفي روايات وأحاديث أخرى ذكر التعاميم وتعيين السور وفي بعضها ذكر عشرين آية والراجح أن ذلك في وقائع متعددة ثبتت بالسنة أن تعاميم القرآن يصح أن يكون مهراً وعليه الجاهير الاخفية « ولم أر من استثنى الذميمة في هذا المقام ولا من ذكرها فيه وأنت تعلم أن القرآن أفضل ما يدعى به إلى الدين وأكبر المنافع ولا شك أن رضا هذه الذميمة بتعلم شيء من القرآن إنما هو لا اعتقادها أن فيه منفعة لها « ولكن الذي منموه هو تملك القرآن لغير المؤمنين حذراً من إهانتها « ومن أراد الاحتياط ووافقة الجميع فليضف إلى التعلم قليلاً من المال « هذا ما ظهر لنا من الجواب والله أعلم بالصواب

في مكة المكرمة يوم السبت العشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦
انتظم عقد الجمعية في هذا اليوم صباحاً وقرئ النبط السابق حسب العادة
وأذن الأستاذ الرئيس بالشروع في البحث

فقال (العالم التجدي) : اني أطلب السماح من السادة الاخوان عن إملأهم
بمقدمات وتعريفات هم أعلم مني بها بل هي عندهم في رتبة البدييات ولكن لا بد منها
للباحث رعاية لقاعدة التسلسل الفكري والترتيب القياسي فأقول :

ان النوع الانساني مفطور على الشهور بوجود قوة غالبية عاقلة لا تكيف تصرف
في الكائنات بنواميس منتظمة فالإمامة يعبرون عن هذه القوة بانفظ الطيعة والراشدون
من الناس مهتدون الى ان لهذه القوة من هو قائم بها يعبرون عنه بانفظ (الله) ثم ان
هذا الشهور يختلف قوة وضعفاً حسب ضعف النفس وقوتها ويختلف الناس في تصور
ووصف ماهية هذه القوة حسب مراتب الادراك فيهم أو حسبها يصادفهم من التلقي
عن غيرهم وذلك هو الضلال والهداية . على ان الضلال غالب لأن موازين العقول
البشرية مهما كانت واسعة قوية لاتسع وتحمل وزن جبال الأزية والأبدية واللامثال
والآلزمان والآمكان ونحو ذلك مما يسمى العلم به لصعوبته علم ما وراء العقل ولهذا
لا يقال في الضالين أنهم منحطون عقلاً عن المهتدين بل كثير منهم في الماضين
والحاضرين أسعى عقلاً بمراتب كبيرة من المهتدين ولكن صعوبة التصور والحكم
أوقعهم في بحار من الأوهام وظلمات من الضلال . على ان البارئ تعالى قدر اللطف
بعض عباده واراد اقامة الحججة على الآخرين فأوجد بعض أفراد من البشر تميزوا
في تصور ووصف ماهية هذه القوة تميزاً كبيراً فساروا هداة للناس وهم (الأنبياء)
عليهم الصلاة والسلام . وقد قام بعض هؤلاء الانبياء الكرام فيمن حولهم من الناس
مقام الشرعيين وأنبأوا ببراكين خرق العادات على يدهم عند التحدي أي عند طلب
ذلك منهم (١) أن مخاطبتهم مكلفون باتباعهم وهم (المرسلون) فأمن بهم من آمن أي
شهدوا لهم بالرسالة واتبعواهم في هديهم مستسلمين فأخرجوهم من بحار الأوهام
الى ساحل الحكمة ومن ظلمات الضلال الى نور الهداية وهؤلاء هم (المؤمنون)

(١) النار — هكذا فسر التحدي هنا والمزوف في علم الكلام ان التحدي طلب

المعارضة للمعجزة بأن يقول الرسول هذه آية صدق فاتوا بمتابها أو فآمنوا

ومن المؤمنين نحن منشور (المؤمنين) علمنا بما علمنا ان محمد بن عبد الله الهاشمي
لقرشي العربي اجل البشر حكمة وفضيلة وصدقناه بأنه رسول الله الى العالمين كافة
صحيحاً ملة ابراهيم داعياً لعبادة الله وحده هادياً الى ما يكلف الله به عباده من أمر
ونهي كفاين لكل خير من الحياة وبعد الممات

ومن أمهات قواعد الدين عندنا ان نعتقد ان محمداً باغ رساله قربه لم يترك ولم يترك
منها شيئاً وانه أمه وظيفته بما جاء به من كتاب الله وبما قاله أو فعله أو أقره على سبيل
التشريع اكمالاً لدين الله

ومن أهم قواعد ديننا أيضاً انه محفلور علينا ان نزيد على ما باغنا اياه رسول الله
أو نقص منه أو نتصرف فيه بمقولنا بل نحتم علينا أن نتبع ما جاء به الصريح المحكم
من القرآن والواضح الثابت مما قاله الرسول أو فعله أو أقره وما اجمع عليه الصحابة ان
أدركنا حكمة ذلك التشريع أو لم نقدر على ادراكها وان ترك ما يشابه علينا من القرآن
(يريد نفوض فيه) فنقول ه أمنا به كل من عند ربنا: وما يعلم تأويله الا الله

ومن قواعد ديننا كذلك ان تكون مختارين في باقي شؤوننا الحيوية نتصرف بها كما
نشاء مع رعاية التواعد العمومية التي شرعها أو نذب اليها الرسول وتقتضيها الحكمة
أو الفضيلة كعدم الأضرار بالنفس أو الغير والرأفة بالضعيف والسعي وراء المصالح النافع
والكسب بتبادل الأعمال والاعتدال في الأمور والانصاف في المعاملات والعدل في
الحكم والوفاء بالعهد الى غير ذلك من القواعد الشريفة العامة . وهذه مقدمة ثانية

ويتفرع عن هاتين المقدمتين مسائل مهمة ينبغي افرادها بالبحث تباعاً واشباعاً .
منها ان أصل التأييد بوجود الصانع أمر فطري في البشر كما تقدم فلا يحتاجون فيه الى
البرهان وانما حاجتهم اليهم في الاهتداء الى كيفية الايمان بالله كما يجب من التوحيد والتزكية .
هؤلاء قوم نوح وقوم ابراهيم وجاهلية العرب واليهود والصاري ومجوس فارس ووثنيو
الهند والصين ومتوحشو أفريقيا وأمريكا وسائر البشر كلهم كانوا ولا يزالون أهل فطرة
دينية يعرفون الله وليس فيهم من ينكره كلياً كما قال عز من قائل « وان من شيء
الا يسبح بحمده » بل يغلب على البشر الاشرار بالله فيخصصونه تعالى شأنه بتدبير
الأمور الكلية والشؤون المظلمة كالحالقية وتقسيم الارزاق والآجال كأنهم يحاجون عن
تدبير الأمور الجزئية ويتوهمون ان تحت أمره مهربين وأعواناً ووسطاء من ملائكة
وجن وأرواح وروحوانات وشجر وحجر وانه جعل لهم وللنوايس الكونية

من اولئك وطبائغ وشبهات النفسية من سحر وتوجه فكر دخلاً وتأثيراً في تدبير
الأمور الجزئية ابتغاءً أو منماً واعطاهم شيئاً من القوة القدسية وعلم الغيب
وتوهمهم هذا بنسب عن قياسهم ملكوت ذي الجبروت على ادارة الملوك في
اختصاصهم بتدبير مهمات الأمور وتفويضهم مادون ذلك الى العمال والأعوان واستعانتهم
بالبطانة والحاشية وربطهم مجرى الاعمال بالقوانين والنظامات (مرحى)
ومن تتبع تواريخ الأمم الغابرة وأفكار الأمم الحاضرة لا يرتاب فيما قرراه من ان
آفة البشر الشرك الذي أوضحناه فقط وكفى بالقرآن برهاناً فقد قال الله تعالى « ولئن
سألهم من خالق السموات والأرض ليقولن الله » وقال تعالى « بل اياه تدعون »
وقال تعالى « فلا تدعوا مع الله أحداً » وقال تعالى « منذ الذي يشفع عنده الا
بإذنه » الي غير ذلك من الآيات الينات المتيبة ان زيف البشر هو الاشرار من بعض
الوجود فقط لا الانكار ولا الاشرار المطلق لأن العقل البشري مهما تغفل لا ينزل
الى درجة الشرك المطلق

بناء عليه جرت عادة الله تعالى جئت حكمته ان يبعث الرسل يتقذون الناس من
ضلالة الشرك ويتناسونهم من وحدة شره في الحياة الدنيا والآخرة ويهدونهم الى رأس
الحكمة أي (معرفة الله) حق معرفة لكي يبدوه وحده وبذلك تم حجته
عليهم ويملكون حريتهم التي منحهم من ان يكونوا أرقاء أذلاً ولا أنف شيء من
أرواح وأجسام وأوهام . فثمره الايمان بأن (لا اله الا الله) عتق العقول من الأسر
وثمره الاذعان بأن « محمداً رسول الله » اتباعه حقاً في شريعته التي تحول بين المسلم
وبين نزوعه الى الشرك وتبليه سمادة الدارين

« تبنى الانسان ما أ كفره » أو قبح ما أجهله ، لا يهتدى الى الوجود الا
بجهد عظيم ويندفع أو ينقاد بشعرة الى الشرك فيتابس به على مراتب ودرجات في
اعتقاد وجود قوة قدسية ترجى وتتقى في غير الله أو تسمأ لله ذاهلاً عن انه لو كان في الارض
والسماء آله غير الله — أي أصحاب تصرف في شيء ولو في تحريك ذرّة رمل — لفسدنا
قالناس سريتموا الاعراض عن ذكر الله الي ذكر من يتوهمون فيهم أنهم شركاء
وأنداد لله فيعبدونهم أي بمظنونهم ويخضعون لهم ويدعونهم ويستمدون منهم ويرفعون
حاجاتهم اليهم ويرجون عند ذكر أسماهم الخير ويتوقعون من سخطهم الشر وقد قال
الله تعالى « ومن أعرض عن ذكري فان له مميصة ضنكاً » والله صادق الوعد نافذ
الحكم . وفي الواقع وبالضرورة والطلب لا مميصة أشد ضنكاً من مميصة المشركين



الذين وصفهم الله عز وجل بأنهم لا يعلمون بالله شيئاً فقال: «لئن لم ينزلنا عليهم الكتاب لكانوا أشركاً كالذين قبلهم» وقال: «ولما بعثنا نوحاً وأمهاتكم وأولادكم ونساءكم فادعوا إلى آلهم أن يعبوا الصوامع والصلوات معكم فقالوا من غيرنا من آلهم فويل للذين ظلموا من العذاب» من الشرك فقال من آياتنا: «

أرأيت لو أن لكل قرية رؤساً يدينون إذا نسجت الأمانات
فكانوا يدينون بها وما يؤمنون بها إلا نكاحاً بينهم ولولا أن
دفعناهم عن رءسهم لفسدت الأرض ولكن دفعناهم تبارك علينا
دفعاً عظيماً فويل للذين ظلموا من العذاب»

ومثل المياه الأديبة في الموحدين والشرك كمثل سائمة حكيمة تمشي به فتهتم
لكل مراحم ويتخذ قانوناً واحداً ولا يصني لسان ولا تفرق في حكمة
أعدت. وبلد آخر سائمة حيان مغلوب على أمره بالمنة مقرها ما أشد وأعمى به
من الكون مراتب من الكرامة والنوذة إلى كرامة فذمه وأحقره إلى سائمة استقرت
بما تدافع من حبه أنج خير فهوهم أو دفعه شر عن أتباعهم فهو من أمم الدنيا
كلها لأنتم في السماء والشفاء وبنت المائل إذا على فانه جنت عند لا شرا من الشا
و مذكراً أحاديث قال تعالى: «ولله لا يقدر أن يشرك به ما بقا ما دعه بذلك من
الكون من الكرامة فمدح من يدينون بالقرآن من الكرامة من الكرامة
على أنسروا وقتاً قال تعالى: «ولله لا يقدر أن يشرك به ما بقا ما دعه بذلك من
الكون من الكرامة فمدح من يدينون بالقرآن من الكرامة من الكرامة
ثم أقول: إن القرآن الكريم هو الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله
كتاب به الذي يتلى أن يعرف الله المدلول بالإنسان والاسلام وعبادة ربه
وشرك) في اللغة العربية التي هي لغة القرآن إذ مني وأنا جملناه قرآنا عربياً» قال
تعالى: «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فضل الله من شاء
رسول من شاء» فإذا علم أن الله سبحانه لا يخلق إلا ما يشاء وأمر به
لا يتعمد على حدود الله تعين حينئذ عنده ما هو مراد الله بالشرك الذي لا يرتضى الذي
أشفق وخاف عايناً نينا عليه الصلاة والسلام من الوقوع فيه فقال: «ان أخوف
ما أخاف عليكم الشرك» (١)

ومن بحث عما ذكر من الالفاظ يجد ان أهل اللغة مجمعون على أن المدلول للفظ
(الايمن) الصفة والتسليم بدون اعتراض (٢) ولللفظ (العبادة) التذلل والخضوع

(١) المنار - الحديث رواه ابن ماجه عن شداد بن اوس وانقله «ان أخوف
ما أخاف على أمي الاشرار بالله أما اني است أقول تعبدون شمساً ولا قرأ ولا وثناً
ولكن أعمالاً غير الله وشهوة خفية» رواه أحمد والبيهقي باللفظ آخر. (٢) ما فسر

الجديد



إهداء من شبكة الألوكة

أما قول (الله حي) فالمعنى الصحيح واحد وإذا أضيف إلى الله فمراد به نفي الأنداد والصفات عنه . ومن هذه المادة الواحد والأحد صفتان لله تعالى منهاها المنفرد الذي لا يقابله أو ليس معه غيره . وأصل معنى مادة الشرك لغة الخلط واستعماله الاشراف بالله وفي اصطلاح المؤمنين الاشراف بالله في ذاته أو ملكه أو صفاته

ثم إذا وزعنا اعتقادات من وصفهم الله بالشرك في كتابه العزيز على هذه الأنواع الثلاثة نجد مظنة (الاشراف في الذات) قائمة في اعتقاد الحلول وهو أنه تعالى شأنه عما يسفون أفنى أو يفنى بعض الأشخاص في ذاته كقول النصارى في عيسى ومريم عليهما السلام وقول غلاتنا في وحدة الوجود . وهذا النوع من الشرك غير التصور والتعريف حتى عند لسان أهلنا ولذلك يسميه النصارى حقيقة سرية ويسميه غلاتنا حقيقة ذوقية (مرسي)

أما مظنات (الاشراف في الملك) فيدخل تحتها اعتقاد اختصاص بعض المخلوقين بتقدير بعض الشؤون الكونية كاعتقاد اليهود في ملك الموت وكاعتقاد بعض الناس بعرف غير الله في شيء من شؤون الكون كقول من يقول : فلان عليه درك البر أو البحر ، أو الشام أو مصر ،

وأما مظنات (الاشراف في الصفات) فهي الاعتقاد في مخلوق انه متصف بشيء من صفات الكمال من المراتبة العليا التي لا تنبئ الا لواجب الوجود جلت شأنه . وهذا النوع أكثر شيوعاً من النوعين الأولين لثلاثة أسباب :

(الأول) كون غير الاحدية والخالقية ونحوها من الصفات الخاصة بالله تعالى . فمثل ما يشترك به في عمل غير الماء الراشدين تميز الحد الفاصل بين مراتب المخلوقين وبين مراتب المخلوقة به تعالى

(الثاني) ما نالت به الشرائع من تفويض الله تعالى بمض الأمور إلى الملائكة واستجابة

به الأيمان هو معنى (الاسلام) وعدم ذكر هذا اللفظ يدل على انه سقط من الأصل فتعريف الأيمان وهو التصديق القلبي بلا تردد وسقط بمره لفظ الاسلام فصار تفسيره تعبيراً ثلاثياً . (١) فسر العبادة بالمشهور في كتب اللغة وغيرها ولكن استعمال العرب يدل على أنهم لا يسمون كل تذلل وخضوع عبادة وإنما يخصون العبادة بالخضوع الشخصي عن الاعتقاد بسلطة غيبية وراه الأسباب المادية

الجديد

و

شبكة

NEW & EXCLUSIVE

دعاه المقربين وإكرامه تعالى بعض عباده الصالحين ووعده بقبول شفاعته من يأذن لهم بها يوم القيامة فالتبس على الجهلاء التفريق بين هذه وبين التصرف
(الثالث) هو كون التعلّم مدرجة طبيعية للإغراق والتغالي ومعلية سرية السير لا ياتوي عنها عن تجاوز الحدود إلا برغم الطبع وتوفيق الله . ولذلك قال في الرسل أولو العزم الشدائد في كبح جماح الناس عن اشراك مُعَظَمِهِمْ مع الله تعالى في مرتبة بعض صفاته العاليا وركبوا متون المساعب والمزائم في إرجاع الناس الى حد الاعتدال وشددوا التكبر على إطراء الناس إياهم وحذروا وأذروا من مقارنة مظان الشرك حتى الحقي الذي يدب ديب النمل

وهن المعلوم عندنا ان نينا عليه الصلاة والسلام اثب عشرة أعوام يقاضي الأهوال في دعوته الناس الى التوحيد فقط وسعى أمته الموحدين وأنزل الله القرآن ربهم في التوحيد وتأسس دين الله على كلمة (لا اله الا الله) وجهات أفضل الذكر الحكمة ان المسلم مهما رسخ في الإيمان يبقى محتاجاً الى نفي الشرك عن فكره احتياجاً مستمراً وذلك من شدة ميل الانسان الى الشرك ولشدة التباسه عليه ولشدة قربه منه طبعاً فنسأل الله تعالى الحماية (مرحى) وما هذا خاص بالاسلمين بل منبت الأمم كلها ليكذبها رسالها الكرام الا وقعت في الشرك كقوم موسى عليه السلام فارقهم اربيعين ليلة فأتخذوا الهة جل (مرحى) (للاجتماع بقية)

باب التوسل بالعباد الصالحين

(* التزرة الرابعة منها هدية الاسم

(الجزيرتان - والتعليم بضرب الامثال)

يحسن أحياناً في حوار الاطفال أن يكون تفهيمهم الحقائق على طريقة ضرب الامثال
سأني «أميل» منذ أيام لماذا وجد في الناس فقراء وبدا لي من «لولا» كثرة
اهتمامها بمعرفة العلة في ان فهم أراء
جرى على الالسنه جواب مشهور لهذين السؤالين وهو «ذلك ما أراد الله»

(* معرب من باب تربية الياقع من كتاب اميل القرن التاسع عشر

وما كنت لأحسب انتم من التعمالين لانه فيما أرى ليس من شأنه ان يؤدي الى اذهان الاطفال معنى كبيراً امدك لذات العلية وما كنت أيضاً لأدخل معها في أعوص مسائل علم الاقتصاد السياسي وأسمها . من أجل ذلك رأيت أن أحسن جواب أخرج به من هذه الحيرة أن أقص عليكم قصة فقلت :

روي انه كان يوجد في مكان سحيق من بحارست على يقين من معرفته جزيرة بنى فيها الاغنياء قصوراً من المرمر وزرعوا في أرضها بساتين وحدائق ذات بهجة ربوا فيها من الازهار ما يندر وجوده في غيرها واحترفوا بركاً توفيراً لاسباب اللذة ولم يكن في الدنيا ما يبادل زخرف مواثدهم فقد كان يظاف عليهم بصحاف من الذهب فيها أقشار ضخمة طبخت بمزقة سرطان البحر (وهو الذ ألوان الطامام في ذوق « أميل ») وكانوا في لباسهم بالفين حد الافراط في التأنق خصوصاً نساءهم وكان أولادهم يلعبون (١) الكعبة في الميادين العامة بكرات من الماس

وأما فقراء تلك الجزيرة فكانوا يمشون حفاة وكانت صباياهم تغدو كل يوم في أسمال من الثياب فتطوف بأبواب الاغنياء التماساً لما ألقاه خدمهم من قمامات مواثد المشية . ولم يقتصر الاغنياء في سوء معاملتهم على استعمالهم في الاعمال الشاقة الممقوتة بل انهم كانوا يحتقرونهم وبلغوا من ذلك الى حد انهم كانوا يحظرون على ذوي الثياب الرثة منهم أن يوجدوا في المنزهات العامة ولم يكن لهذا الحظر من سبب سوى خوفهم على بسط هذه المنزهات السندية أن تدنسها أقدامهم أو خشيتهم أن يكون منظر بؤسهم قذى في عيونهم وهذا هو الاقرب الى الحقيقة

من أجل ذلك كره غادر الفقراء المدينة ذات ليلة و آووا الى جبال ليا تمر والباغنياء فكان رأي السبان منهم أن يأخذوا أسلحتهم ويسطوا عليهم وهم نيام في ضاجمهم ويقتسموا أموالهم فقام من بينهم شيخ حكيم وتربص بهم حتى قررت شقشقتهم ثم قال اياكم أن تفعلوا من ذلك شيئاً لاسباب ثلاثة أبتديا لكم : أولها ان الاغنياء يقوم على حراستهم في صروحهم خدم هم شر منهم وكلاب أضرى من الحراس أنفسهم . ثانيها اني لأعتقد ان سطوكم هذا عليهم وسلبكم لأموالهم يكون من المدل لأنهم قد كسبوا هذه الأموال

(١) الكعبة بالضم والتشديد لعبة : يأخذ الصبي خزقة فيدورها ويجعلها كأنها كرة ثم يتقاصرون بها وتسمى هذه اللعبة في الحضر باسمين فالما الحزفة فيقال لها التون وأما الأجرة فيقال لها الكسة .

التي تحسدونهم عليها أو كراهة الألائم من وجوه شريفة أو خديعة ثم ملكوها من
بعدمهم بمقتضى قوانين أرى مع كوني لا أنكر كنهها كمال الإدراك أنه لا بد لوجودها
من سبب لأن جميع الناس محافظون عليها امتحون لاحتكاكها حتى الآن. نالها أن ما يجوز أن
ترعوها اليوم من أعدائكم بفتيتكم عليهم يجوز أن يسلبه غداً منكم غيركم بقوته وضمفكم
فعلينا إذن أن ن فكر جريماً في اتخاذ وسيلة أخرى. لابد أنكم سمعتم بوجود جزر
أخرى في البحر غير هذه الجزيرة التي قضى علينا نحس طاعنا بالولادة فيها فتدحكي
لما فقراء الملايين إخواننا الذين يحضرون إلى هنا بسيفيتهم مشحونة بالأرزاق ومواد
الزخرف التي يستعملها الأغنياء أنهم رأوا غير مرة في أسفارهم أرضين تهد من الماء
مكتلة بالنباتات والأشجار الكبيرة المثمرة ويستفاد من حكايتهم أن إحدى هذه الجزر
نخاية من السكان ولا يتعدى إلا إرادتكم حتى تصبح جنة جنة التمار دائية الجنة فإن
لنا واعد قوية تساعدنا بل الممبل وهذا إذا مع شيخوختي سأكون لكم قوت فيه
وامدكم بتداعي عند الحاجة هذا هو رأيي قد أنضيت به إليكم فانظروا ماذا يفعلون .
فتلقى جميعهم نصيحته بالقبول وما علموا أن هاجروا إلى تلك الجزيرة متعاقبين
على سفن واهنة صنعوها بفساد من ألواح خصاصهم قتل الأغنياء فرحاً لسفر هؤلاء
الضعفاء ولم يستطيعوا كتمان فرحهم بل كانوا يصنعون ويجهرون بقولهم جيداً جيداً
هذا الخلاص

فأما كانت تلك السفن تقل الأشخاص المهاجرين لأنهم كانوا لا يملكون شيئاً
استغفر الله بل أنهم حملوا معهم فيها أدوات عملهم
مضى على سفرهم بضع سنين انقطعت فيها أخبارهم واحتلفت أقوال أهل الجزيرة
في شأنهم فمن قائل بأن البحر انهم ومن واهم بأنهم أكابره منهم نعتاً. وبيناهم في
هذه الاختلافات إذ رأوا ذات يوم غيمة مشحونة بالأمثال وعرضت الباردة ربت على
ميناء جزيرتهم فلم يلبثوا أن عرفوا من لهجة ملاحها وبمض ملامح وجوههم أنهم من
سكانها السابقين وقد أخبرهم هؤلاء الملاحون أنهم آتون من جزيرة أخرى استقامت
فيها أمورهم ونجحت نجاحاً عظيماً لأنهم ما حرتوا الأرض وأحيوا مواسمها حتى جلتها
الحصاد ولأنها المزراع والمواشي فاعتبر الأغنياء هذه الأخبار من الأساطير وقهقروا
لأنها قهقهة المجانين .

على أن الملاحين لم يكونوا بالغبين في شيء مما قالوا فإنه كان يخرج من أرض تلك
الجزيرة الفقرة على نحو من السحر حقول مكسوة بالزروع وقرى ومسدن وطرق

من كان غنياً من مشركي قريظة ووقى لهم لأنهم كانوا في غبطة وحناء وقد سرت عليهم السكينة رواقها وكانوا يبرون أبناءهم بدوراً حسب أرقى وألذ مناهجهم ولذلك كانوا يبكرون بتسابيحهم للعمل وإنشائهم على حبه

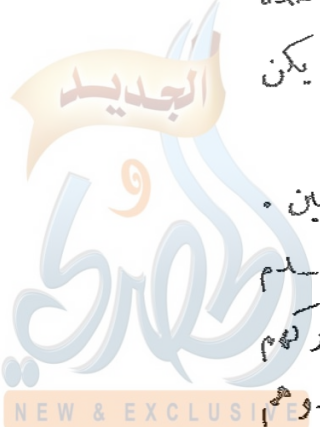
أسبح الأمر على خلاف ذلك في جزيرة الأغنياء فكانت الثروة فيها تنقص من يوم إلى يوم لأن سكانها لما كانوا من فرط الكبر والتكسل بحيث أنهم لم يستكثون أن يتولوا بأنفسهم حراث الأرض لم تلبث أن امتلأت عاقولاً وتمطلت جميع الحرف والصنائع لفتنة المال وتبع ذلك زوال مواد الزخرف وتداعت الصروح والتعمور فلم يبق من الرجال من يقم منادها .

فزع الأغنياء في بدايات هذا الانحطاط إلى صناعات الجزائر المجاورة لهم فلم يجيبوا دعوتهم لأنهم كانوا على بينة مما كانوا ياملون به اخوانهم فلم يرضوا لانفسهم ماقلاد هؤلاء من ضروب الاهانة .

ثم ان من بقي في الجزيرة من سكانها كانوا يملكون كثيراً من الذهب والفضة وأنهم اشتروا من التجار الاجانب كل ما كانوا في حاجة اليه مدته من الزمن ولكن كل كثر لا بد من نقده بائناً من الكثرة ما بلغ خصوصاً اذا كان أصله لا يتجدد من أجل ذلك لم يمتص الا بضع سنين حتى غاضت أموالهم وأنشأوا يندمون ولات حين مندم على ما فرط منهم من القسوة والظلم في معاملة الفقراء .

صاروا الى حالة محزنة جداً فقد تخلى عنهم من كانوا يحوطونهم من الخدم والحشم لمجزهم عن دفع اجورهم وعجزت خيلهم عن جر عجلاتهم لفقدها من كانوا يقوونهم على تغذيتها واصلاح شأنها وكانت نساؤهم ترى في الشوارع متعلمات نعمالا من الديباج مشوهة الاعقاب ولا يلبس جلابيب من الحرير المذهب كما يمزق ومخروق لأنه يتجمل اولئك السيدات الجليلات ان يرفقن ثيابهن بيديهن فاذا نظر الهم ناظر وهن في هذه الاهدام بهذا الصلف والمعجرفة بمتته حالهن الى الضحك والاستهزاء بهن لو لم يكن من القسوة واللؤم الاستهزاء بالتمساء البائسين ولو كانوا من الاشرار .

وجملة القول ان جزيرة الاغنياء المترفين قد أصبحت جزيرة الفقراء المدميين . كان القحط يزداد فيها من سنة الى أخرى فقد ضمت الأرض عن التحصيل لمدام ما كان يخدمها من الايدي وكاد الاغنياء يموتون جوعاً في صروحهم ولو لم يتداركهم اولئك الفقراء الذين اخرجوهم من ديارهم بالافراط في سوء معاملتهم ويساعدوهم بما فضل عن حاجتهم لهلكوا عن بكرة أبيهم .



إهدان كان «أميل» كثير الأسماء التي في حكايتي لهذه القصة وما فرغت منها حتى ابتدرني بقوله: «يستفاد من القصة اذن أن العمل هو سبب الغناء والثروة» فأجبت ان هذا ليس مطرداً ولكن أقل فائدة له انه يعني الأمم التي تعرف «ناهج العدل وتسلكتها» اهـ

بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ

﴿أحيانا محمد علي وأماها خلفه﴾

نشرنا ما نشرنا في المنار من الخلاصة التاريخية لمحمد علي الكبير وحده وليس فيه تعريض لذكر بيت الإمارة (المائة الخديوية) في مصر بمدح ولا قرح ولا كتنا لم نسلم من عقارب السماية فقد قال المحالون إننا هنا هذا البيت الرفيع وهم كاذبون فالتنا براً من اهانة البيت أو اهانة أي فرد من أمرائه . ولكن خواص الناس الذين اتفق لهم الاطلاع على خطبة مصطفى بك كامل التي ألفها وضمها وقرأها في الاسكندرية قد عجبوا لما فيها من المبالغة والغلو في مدح محمد علي ودم خلفه في الإمارة لاسيما اسماعيل باشا ومن بعده . وانما عجبوا — ولا عجب في خطل الأحداث — لما همم بأنه لا يراد بالخطبة خدمة لتاريخ ولا تأييداً لمعتقد ولا تنبيه الأمة الى عمل معين يمكن ان تعمله وانما المراد بها ارضاء الأمير الناظر والتمزق اليه والشهرة بين الناس . ولهم ان يجربوا ممن يحاول ارضاء انسان بقوله أن جدك الأعلى نبي وأنت وأبوك وجدك الأذن هدمتم وجدكم الأعلى أحياء وأتم أمم وجدكم الأعلى حفظ وأتم أضعتم . فهذا هو ماخص الخطبة ونحن نزيدة تفصيلاً تبرئة للمنار من قول السعاة المحالين أنه أهان البيت الخديوي الآن وتوجيهاً للأفكار الى هذه المسئلة الحيوية التي هي أم المسائل الاجتماعية والسياسية في مصر

كلام الخطبة المؤيد بكلام صاحبها في جريده و- اثر قوله صريح في أن الأمة المصرية أمة حية قوية عزيزة الجانب مستعدة لأن تبذل من الأمم وتعلموها في كل علم وكل عمل وانما يظهر أثر هذا الاستمداد وهذه الحياة اذا كان أميرها ومدير شؤونها

من شبكة الألوكة، ولذا جاء ما عتمد علي الكثرة والتأثير وهي علي سر
بال ، فعمل أيديها أعظم الأعمال ، وصريح أيضاً في أن مصر الآن في ذل وصغار
وضعف وههانة ، حقوقه منصوبة ، ووظائفه ملوثة ، وعزائم متبورة ، ومزايه مستورة ،
ولكنه سكت عن التصريح بالسبب للعلم به مما قبله مع عدم إمكان التصريح به لأن كل
إنسان يفهم ان اليف الذي يقط الرقاب ويطلق الهام وهو صديي مُفأل لا يمجز عن
ذلك بعد السن والندحذ ، وان العمل الذي يقدر عليه الانسان وهو ضيف ومريض
يكون أندر عليه بعد عود الصحة وتوب العافية ، فكيف دوخت الأمة المصرية الأمم
الدوية وظفرت بالبول الحربية المستمدة مع محمد علي وأستقامت وحتمت للانكليز
على عهدته فيق وعبان الثاني ، ان هذا المعجب باسان قال . صطفي بك كامل . ولسان
سأله بل مفهوم كلامه يقول

• عادة السيف أن يزهو بجومره وليس يعمل الا في يدي بطل

جاء في السفيرة الزبدة من الخطبة ار الأمة المصرية التي فتحت البلاد والامصار وكان
عددتها يومئذ لا يزيد عن ثلث عددها اليوم قادرة على بلوغ غاية العز ... وجاء فيها
ان محمد علي ما ضرب وغاب وساد ، وأخضع لسانمان مصر البحار والبلاد ، الا
بعقل المصري وبأسه . وجاء في الصفحة الحامسة أنه أخذ مصر « وهي عليه ضئيلة
لا حراك بها » ... « فراها بعد عهد الشقاء وزمن البلاء وأيام الحن والفنن قادرة
على القيام بأعظم الأعمال . فيها من روح الحياة وقوة النهوض ما يرحزح الجيال
الراسيات ، وتخر أمامه الشم الثابتات . » ثم ذكر الجند الذي جنده وهو جند الغزاة
الثماحين وانه « أخرج من أولئك الفلاحين الذين طالما تصرفت فيهم الكوارث كما
شاهت أبعثلاً وشجعاناً اهتزت الأرض تحت أقدامهم اجلالاً وإعظاماً وعجزت
جيوش العالم عن مجاراتهم ومناظرتهم ، » . وفي الصفحة الحامسة كشف السر عن
ظهور المصريين بعد ذلك الذل المهين بمظهر الفاتحين القادرين وهو ان (محمد علي)
الذي أدرك بواسع عقله كنوز هذا الاستعداد في المصريين « لم يترك لليأس سلطاناً
على نفسه » . كانه يقول ان الامير الموجود لم يدرك هذا الاستعداد بعد ظهوره في
أكمل مظهر بعمل جده وكان جده رأه وهو كثر مخفي وان هذا يئس من نفسه
ومن أمته ولذلك لم يتصد للانتفاع بكنوز استعدادها الظاهرة . نعم انه لم يصرح بهذا
ولكنه قال في أول الصفحة السابعة ان من يعرف جيش مصر وأسلولها في زمن



محمد علي يظن أن خطة السياسة تجاه الأمة التي ينبغي تنفيذها وأحل محلها أمة عادها زمان لم يترك لها ارادة ولم يلبسها غير لباس الوهن والاستسلام . فهل يمكن أن يفسر هذا الحادث الاثنائي عن وأيه يغير ما تقدم من مسم معرفة الامير المحاضر بقوة الأمة المصرية ويأمنه من تقصيرها وما كيد والامة في أعلى الدرجات؟؟ وكأنه ذكر الاسطول امر يفتأ يبيع اليواختر الخديوية على عهد هذا الامير

بعدها نوهت الخطبة (ص ٧) بالعمال والمصانع التي انشأها محمد علي في المدائن والقري وبالعمال الذين زرعواهم البلاد ولم يذكر الامن منهم تلك العمال ومن سن أدي هذه الأمة الخيرة من الأعمال بعد ارتقاها فيها . ثم عادت الى التوسيد بالقوة السياسية والديبلوماسية ففي الصفحة التاسعة ان (محمد علي) أحاط مصر بيسر من القوة والعبية وجمع شملها بعد ان كانت مفرقة فبعثت طائفة من الأئمة والفقهاء وانه هو من مصر عقلاً ودياراً وقلماً شاعراً وساعداً تديناً ووجداً تليداً (كفا) وانه عهد المصريين ووطناً وأمة وحكومة . لساناً وجمع على بلوهم وأبناهم حباً لوطن والشهامة والإقدام وحبب لهم الفتح والتحرير ورفع الرزية المصرية على كل منج وبتن . فان ذهبت هذه البرايا كلها لو لب حل محالها الوهن والاستسلام . كيف شجبت من أعلى مكانة يبرج اليها الأسم الى أسفل نهور فلا يفهم من الكلام إلا أن أحفاد ذلك الزمان هم الذين لم يردوا الموروث وفرقوا الشمل مجتمع وحولوا بديارهم الى هامة والإقدام ، الى ذل ووهن واستسلام . يدل على هذا ما بعد في الخطبة

جاء في الصفحة التاسعة عقيب ما تقدم ان حكوهة محمد علي كانت قائمة على مبادئ ثلاثة لا تدوم دولة بغيرها ولا تحيا ملكة بدون احيا . منهم في اول احياة الوطن من انشائه الى جنبي وسامته ما ياترقيه المصري الى أسنى العظمة . ورتبه من ان لا يترك في الامور كالتنا الامتناع عن الدين واجتنابه مثل الاجتباب . وظاهر ان أحفاد محمد علي لم يتمسكوا بهذه المبادئ التي لا تدوم دولة بغيرها فلما عايل باننا أخذ الدين بالملايين وهو أساس الاستعباد كما في (ص ١١) من الخطبة . وتوفيق باننا لم يسمع شكوى المصريين حتى ضباط المساكر من ترقية الجراكنة والاراك (الدخلاء) في الوظائف السامية وحرمان أبناء الوطن العزيز منها ثم استعان عليهم بالانكار عندما اجتهت كلمتهم وناروا يطالبون أحد المبادئ الثلاثة التي زعم حديث السينة ان (محمد علي) أقام عليها حكومته وأن اسما عيل باننا وتوفيق بانناها اللذان أضاعا البلاد المصرية وما تانها وهدما



دورهم في شتيحة الألوكة www.alukah.net هل يفهم الخطاب من خطبته ما فهمه كل فرد منهم لأن كل كلمة قد من فهم فلم يأتوا بالمراسلين في جريدته؟ وإن كان قائم من غير فهم فكيف يكون هو مؤلف الخطبة ومدتها ولا يفهمها !!!

وفي الصفحة المنشورة فصل الخطاب في مقابلة الخطبة بين الماضي والحاضر قال : «مصر اليوم تمثل الاستسلام للإنكليز والرغبة في تسوية الامتثال لارادته ، وهي هي التي ردت عن انبعاث تحت اماره محمد علي ، وفي ظل رايه « ثم أتى على الامة المصرية بواب الإنكليز ما أتى وذكر ان انبعاثه ارادت أن تنضي على هذا الملك الجديد وهذه الدولة الناشئة فقاموا بمشذبينو مصر أي أمة هم وأراخا محمد علي أي أمير هو » . فتركت الثمور والبلاد أسفة على فشلها معادية هذا الجيد الباه ، والعزم القاهر والوطنية الحقة والهمة المدينية ، فداووق الكلام صريح في أن الذي أرى الإنكليز ذلك العزم القاهر في نفسه وفي الامة المصرية هو تمدد علي وأنه هو الذي كان امام الامة في الاستقلال ، مفهوما ان أميرها في عصر الاحتلال الحاضر لم يقدر أن يرد الإنكليز أمير هو ، أية أدائته فالتاريخية هو القائد والامام في هذا الاستسلام .

ولكن أكثر المصريين ان لم نقل كلهم قالوا ان الامير الحاضر (وفقه الله تعالى) قد بانه مصر بهمة محمد علي وعزيمه ، وزاد نايه بيته وعامه ، وانكته لم يجد في البلاد ريبلا أتعاب عرائم يمال بهم كما وجد محمد علي . والسبب في هذا هو انخدم في المنار الماضي من كون محمد علي وجد الشجاعة والعزيمة والتجدة في البلاد فخربها ، سارها حتى فئت بمد ولايته في زمن قريبه فقتاله (آثار محمد علي في مصر) التي انزلها في الجزء الماضي يمكن ان يمتج بها من يستدل أميرنا الحاضر (أيده الله) وأذا سلمت بهذه اندماخ والذائب التي ذكرت في الخطبة لمحمد علي فهي حجة علي كل أولاده وأحفاده ويجب ان تبث في نفوس المصريين حب محمد علي وبفض جميع ذريته الحاكمين ومقتهم لأنهم هم الذين أضاعوا استقلال النفوس فاضاع في أثره استقلال البلاد لاسيما بمد الدين واعطاءه الوظائف « لادخلاء »

وان تعجب فمجب سمي بمض الذين يزعمون حب سمو الحديو الحاضر أو سموه أيهم اليه باسم النصيحة بأن يجتهد في مقاومة كل صاحب ارادة وعزيمة في مصر حتى قال أحدهم لسموه « اذا لم تقطع هذه الرؤس النائية كما فعل جندك فلا يصفوا لك الملك في مصر فليبق الله هؤلاء الذين يقدحون من حيث بمدحون ، ويفشون في عين ما به

ينصحون* ويضرون الراعي والرعية اذا رأوا أنهم يتفهمون*

ومما يصح ان يمد حجة صريحة في الخطبة على ما تقدم فيها بالمفهوم من ان خلف محمد علي هدموا مابناه ، وأمتوا ماأحياه . ما في الصفحة ١٣ من المقابلة بين الامة المصرية ، والامة اليابانية ، وتفضيل نشأة الاولى على الثانية والحكم بانها لو سلكت السيل الذي وجهها اليه محمد علي لبلغت من الشأن والشأ ما لا يثبتته كنهه . فاذا وجه الحاكم المطلق الامة الى شيء هو في طبيعتها واستمدادها فن الذي يحولها عنه بعد ذلك الا الحاكم المطلق الذي هو مثله ؟؟ الكلام صريح ، ليس بتعريض ولا تلويح ، هذه هي الخطبة من حيث المقابلة بين الماضي والحاضر ومدح محمد علي وهجو خلفه ولا نتعرض لما فيها من الغلو والكذب على التاريخ كزعم ان محمد علي وفق بين المدنية المصرية والدين والاسلامي وغير ذلك فمحمد علي لم يكن عالماً ولا فيلسوفاً وإنما كان أمياً لا يعرف من علوم الدين ولا من علوم الدنيا شيئاً . وفي الخطبة انه تعلم القراءة بمد الأرباعين . ولكنه لم يتعلم من المحدثين وحسبنا ما تقدم في المنار من حقيقة أمره . نعم اننا لم نشكر انه كان جندياً باسلاً وشجاعاً حازماً وبذلك تيسر له ان يكون قائداً لأولئك الشجعان الذين أباد بهم ثم أبادهم

وتبي في الخطبة كلمتان لا بد من التنبه عليهما . احدهما ما جاء في الصفحة ١٥ من انه بقي في مصر من الاستقلال الذي أزاله الانكليز قوة كبرى اليها انتهت وتنتهي كل قوة في مصر وهي الساطة العالية التي استمدت وتستمد البلاد منها كل نجاح وفلاح وهي عرش الحديوية الذي يمثل قوة مصر في ماضيها وآتيها . فنذا الذي يستطيع ان يفهم هذا الكلام . بعد كل ما تقدم من الايهام ، وهل يصح ان يسأل قائله عن رأيه في استعمال صاحب هذا العرش المتولي على هذه الامة الحية لهذه الامور الكاسية والاربابية فصيحته في آخر الجملة للمصريين ان يتركوا اليأس وينبوا بخدعهم المتقبل على التربية الوطنية « ليخرج منهم رجال عظام يبدلون ليل الاوطان بالنهار . فهل يريد انه ليس فيهم الآن رجال وهل يريد ان يعتمدوا على أنفسهم » لا على عرش الحديوية وقوته الكاسية؟ وهل يمكن ان يعود اليهم مجدهم بدون أمير كمحمد علي الكبير ؟؟؟

كلا انه ذكر التربية الوطنية التي يزعم انه المنفرد بالحث عليها وانها الحية للبلاد ليفهم الناس انه هو محيي الوطن بمد محمد علي ولذلك ختم خطبته بكلمة لم تطبع وهي: اني خائب هنا سنة ١٨٩٦ خطبة كانت من أرها هذا الانقلاب الكبير في التربية والتعليم وسيكون أرها هذه الخطبة أكبر وأعم في تقدم الوطن العزيز فخرج القوم يضحكون من هذا الفرور

﴿مصاب عظيم . بوفاة عالم حكيم﴾

في يوم الجمعة ٦ ربيع الأول أصيب النورق بفقد رجل عظيم من رجال الإصلاح الإسلامي وعالم عامل من علماء المران وحكيم من حكماء الاجتماع البشري الأ وهو السائح النهر ، والر حلة الحير ، السيد الشيخ عبد الرحمن الكواكبي الحلبي مؤلف كتاب طبائع الاستبداد وصاحب « سجل جمعية أم القرى » الملقب فيه بالسيد القراتي . اختلقت المنية منابتة هذا الصديق الكريم ، والولي الحميم ، بل هدمت منا الركن الركين ، وقوضت أقوى الدعام والاساطين . فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لو كان الرناء والتأبين من موضوع انثار لرثيته بما يابق بخطبه العظيم . وما كنت لاستمبر المدامع ، لاستمبر القناري والسامع ، ولا لاستمد الرناء من خيال الشعراء ، ولا الحزن من فؤاد الخنداء . وانما استعالي القلب ، بمض ما يجد من الكرب ، فانه ما أ حزني خطب كخطبه ، ولا أمضني كرب ككربه ،

حزني عليه دوره مسلسل مهما انتهى الى الزناد انقلباً

والكنى أدع الرناء والتأبين ، لأقاتل الشعراء المجدين ، وأذكر في المنار ما يليق بموضوعه من خلاصة سيرة هذا الرجل ليعلّم القراء منها كيف يبت الشوق الرجال المنظام ، وكيف تضيهم الامم والحكام ، ولكون ذكرى لمن يذكر ، وعظة لمن يعتبر ، وأبدأ بترجمة الفقيد الرسمية وهي مطبوعة في ورقتين رسميتين احدها مصدق عليها من والي حاب المشير عثمان نوري باشا ورؤساء حكومة حلب يومئذ والثانية مصدق عليها من الوزير رائف باشا والي حاب وهي الاخيرة . وانما أبدأ بالسيرة الرسمية لأنها من مواد استنباط سيرة الاجماعية والسياسية والادبية وهذا تعريبها مانحفاً :

(السيرة الرسمية) هو عبد الرحمن أقدي ووالده الشيخ أحمد أقدي من آن الكواكبي ومن المدرسين في الجامع الاموي الكبير والمدرسة الكواكبية وآخر وظيفة كان فيها عضوية مجلس ادارة ولاية حلب وبيتهم من بيوتات المجد والشرف (خاندان) المشهورة في الاساتذة العلية وحاب . ولد السيد عبد الرحمن أقدي الكواكبي في ٢٣ شوال سنة ١٢٦٥ وتعلم القراءة والكتابة في المدارس الاهلية الابتدائية ثم استحضر له أستاذ مخصوص علمه أصول اللسانين التركي والفارسي . وتلقى العلوم العربية والشرعية بمدرسة الكواكبية المنسوبة لأشرته وأخذ الاجازات من علمائها ودرّس فيها . وهو يقرأ ويكتب بالعربية والتركية . وقد وقف على العلوم الرياضية والطبيعية

ومن القنون الحديد للطلبة والراعية . ومن تأليفه تحرير الجريدة الرسمية (فرات) بسمها التركي والعربي من سنة ١٢٩٢ الى سنة ١٢٩٧ . ومنه جريدته الشهية التي أنشأها في حاب سنة ١٢٩٣ وكان هو المحرر لها (خدمته ووظائفه) دخل في وظائف الدولة رسمياً في الثامنة والعشرين من عمره . وفي سنة ١٢٩٣ عين محرراً رسمياً ناجريدة الرسمية بسمها (كانه كان في سنة ١٢٩٢ محرراً بصفتها غير رسمية للاختبار) براتب قدره ثمانمائة قرش . وفي ٥ ربيع الاول سنة ١٢٩٥ عين كاتباً نجرياً للجنة المعارف التي تأسست في ولاية حلب (بعنه) بالبخاري ما كان بدون راتب . وبعد ثلاث سنين انتقلت دائرة اللجنة بزيد فيها قسم ثانفة (الاشغال العمومية) وعين عضواً نجرياً فيها . وفي ٢ جمادى الاولى عين محرراً للمقاولات (مسجل المحكمة) وفي ١٦ ربيع الثاني سنة ١٢٩٨ صار مأموراً الاجراء (رئيس قلم المحضرين) في ولاية حاب . وفي ٧ رمضان سنة ١٢٩٨ عين عضواً نجرياً في لجنة امتحان المحامين . وفي ٢١ ربيع الاول سنة ١٢٩٩ عين مديراً نجرياً لمطبعة الولاية الرسمية . وفي ٧ رجب سنة ١٢٩٩ عين رئيساً نجرياً للجنة (فوسية) للثانفة وفي ٢٢ ذي القعدة سنة ١٢٩٩ عين باسراً نظارة العدلية (الخذاية) في الاستانة حضراً في محكمة التجارة بولاية حاب مع البقاء في وظيفته الاولى (محرر المقاولات) وفي سنة ١٣٠٣ انفصل من هذا الأخير . وفي ٤ رجب سنة ١٣٠٤ عاد الى وظيفته مأموراً الاجراء . وفي ٢٣ رجب سنة ١٣١٠ عين رئيساً للبلدية

الى هنا انتهت وظائف الترجمة الرسمية الأولى وجاء في الثانية بعد ذكر ما تقدم انه في ٢٩ من ربيع الاول سنة ١٣١٢ عين رئيس كتاب المحكمة الشرعية في حاب (منسكاتب) بقرار من بحار النوار في دارالسنان . وفي ٢٨ ذي الحجة سنة ١٣١٤ عين ناظراً ومنتقناً لمصلحة المحاماة (الرعي) الشركة مع نظارة الثانية في ولاية حلب ومتصرفية الزور وفي أثناء ذلك اتفق مع ادارة المصاحفة وتماقدا على أن يتسلم من المصلحة جميع ما تھا من الادخار (الربح) الى الولاية والمتصرفية بزيادة كثيرة عن القدر المعتاد وجميع ما يزرع فيه مامنه ويتولى بيعه وتمهيداً في ارباب ذلك بمبالغ من المال يزيد عما كانت تباع به المصاحفة دخلها زيادة كبيرة . وفي غضون ذلك استقال من رئاسة كتاب المحكمة الشرعية ثم في ٩ ذي الحجة سنة ١٣١٤ أعيد اليها وعين رئيساً للجنة البيع والفراغ (أي استبدال الاراضي الاميرية من أصحاب اليد بالمال) . وفي ٧ ربيع الاول عين رئيساً أولاً لفرقة التجارة في حلب ورئيساً لمجلس ادارة المصرف

الترجمة وولد في ١١ من شهر ربيع الثاني سنة ٢٥٦٠ هـ بمصر في أسرة ذرية لادبية تبارية . وفي ٢٥ ربيع الثاني وجه اليه سيرة هذه الترجمة . وفي ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣١٢ هـ وجهت اليه مولودية أزمير الجديدة . وفي ٢٨ من جمادى الثانية أعطني الوسام المجيدي من الترجمة الثالثة اهـ

ان من ينظر في هذه الترجمة الرسمية ولم ين عداها المترجم ولا يسيره في هذه الوظائف العلمية لادبية الادارية الفاعلية الختوية لتجارة الزراعة المسالية يقول ان صاحبها من اوساط الناس لامن افراد الرجال الذين يمدون من عالم الاجتماع وأركان العمران ويهذبون الأمم كما وصف في قائمة الدول ولكن من يعلم انه في كل عمل منها اية بيعة في إنقاذ العمل وحكمة التصرف . كما كيف يحسن رجل هذه الاعمال التبارية . وأذا وقت بعد ذلك تلى بعض سيره في المزة وقوة الإرادة وعلم ما كانت تسود اليه نفسه ويرسي اليه فكره وقراء بعض . جازت به قريحته الوقادة ، وفكرته المتبادر ، عام أنه من افراد الرمان ، وانما ما كان يربح منه وسام الزمان والمكان ، وانما نال بشئ مما وقفنا عليه من سيرته في مدة تحببنا له في هاتين السنتين اللتين أقامهما في مصر

(أدبه وأخلاقه) توفيت والدة الفقيد وهو في أول سن التمييز فعهد والده بتربيته الى خالة له (من بيوتات النفاكية) من نوابغ النساء اللواتي قلما يعرف مثلهن النمرق لاسمها في هذا الزمان كانت تعرف بالعقل والكياسة والدهاء والأدب البارع فنشأته على أدب اللسان والنفس فكان من أخلاقه الراسخة الحلم والأناة والرفق والزاهدة والعزلة والتجاعة والتواضع والشفقة وحسب المصنف . وقد كنت كنت كل من عرفه معجبا بأمانه حتى كنت أقول اني أراه يتروى في رد السلام ويتمك في جواب من يحية عدة نوانٍ ولا اكاد أعرف أخلاقاً أعصى على الانتقاد من أخلاقه ولقد كان لسان الحال يصفه بقول بن دريد

يمتص الحلم بجني حُبوتي	إذا زياح الطيش طارت بالحي
* لا يطيبني طمع مدنس	إذا استمال طمع أو اطبي *
والحلم خير ما اتخذت جنّة	وأففس الأبراد من بعد التقي

(عامه ومعارفه) يزيد على ما جاء في السيرة الرسمية ان الفقيد درس قوانين الدولة درساً دقيقاً وكان يحيط بها يكاد يكون حافظاً لها وله انتقاد عابها يدل على دقة نظره في علم



اسمهم وإنما لم ينفذوا عليه ما تجب عليه منى لأنه لم ينفذوا عليه منى ولا أعلم أنه يترقى في
أو بلغ التسعين أو مائة سنة من عمره من غير أن يكون له من العمر مائة سنة بحيث إذا مات
الاسم كان به عملاً أو شيئاً أو تعالماً منى لا أن يقع فعلاً لا ينفذ من الذين صرفوا
في أعمارهم. الأثر في كتاب التبرعات في طبائع الاستبداد لم يكتب منه فياً وف
في الشرق ولا في المغرب في تهمه ولا في غيرها من كثيرين طم الغلاخ واسع في مؤلفات
فلاسفة المغرب وكتابه... على أن القبول لم يخدم شيئاً من علوم النفس، الأخلاق
والسياسة وطبائع المال والفلسفة في التاريخ وإنما سته في عدم العلوم ما ظالمه في
من المؤلفات والجزائد التركية والتركية أدانت شعراً يتصرف هذا التصرف الذي
يفوق فيه الحكاه والفلاسفة في علم طبائع النفوس وأصول السلام البشري وما تلاها
كيف يكون أثره لو تربي وتعلم في مدارس منظمة مدارس أوروبا الغربية وكان
عنده من مواد العلم ومعرفة الأمة والحكام به ربيعة متاجره مثلما في أوروبا الغربية
انك لم تكن تذكره في شيء ولا علم الا ويشاركك فيه على بصيرة

(عمله ووجهه) كانت وجهة التقيد في كل عمل أو محاولة هي المصلحة العامة فأول شيء نلاحظه
وجهه هو انشاء جريدة في بلادهم تكن تعرف الجزائد الاهلية ولم تكن بضاعة الكتاب رغبة
فيها ولو كان في بلادهم حرية للجزائد ان كان في (الجزائر) الأثر المحسوس ولو كان البلادان
يحكم بالاستبداد كالأرض النوبولان في الجزائر لم يستطع أن يخرج جريدته من الجزائر بين
الذين انشأها لأن نفسه الآية لم تستطع ارضه الحكم مما يكتب وهكذا كان شأنه في
وطائفة - ولي رئاسة البلدية فكان أول من عمل للبلديات وسعى على طرفة المدينة
من خارجها سلاسل من الحديد تمنع الحلال التي كانت تسد العرقات وتمنع الذين
من التردد في حوائجهم جعل للبلديات التي تحولت إلى البلديات مكائناً أو مكتبة
مكتوبة وكانت (البلديات) تقدم سيرته في رتبته الانقياد أخذها
من البلدية بالانتماء ولا يترقى على الزيادة في أحد لقربه من الرؤساء فلما علم ان
الرئيس الجديد لا يصدق التقرير الذي عن سدة البلدية عرض عليه أربعين ألف
قرش أو أكثر يعطيه الإمام (رشد) ثم علم في مقابلة سكرته عنه فلم يقبل الفقيد
أن يأخذ لنفسه شيئاً ولكنه قبل أن يكون المبلغ اسمه اعترضه فوق البلدية فلم الوالي
بهذه الزيادة في الصندوق وسمى في أن يكون لهم منها فأنى عليه الفقيد ذلك فمزله.
وهكذا كانت سيرته مع الحكام في كل وطائفة أو جها - يهدى للإصلاح فيصدونه
عنه لأجل منفعة مالية أو لتقليل نفوذه فلا يتم له عمل (لها بقية)

